القسم الاول

في نوادر الملوك والخلفاء

النوادر الاولى

في نوادر الملك كسرى

القسم الاول

في نوادر الملوك والخلفاء

النوادر الاولى

في نوادر الملك كسرى

﴿ الرشيد وعنبر المغني ﴾

قال اسحق الموصلي : حضرت مسامرة الرشيد ليلة عنبر المغني وكان فصيحاً متأدباً وكان مع ذلك يملي الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فأنشد بعض جلسائه ابياتاً لاحد الشعراء حيث يقول :

واذكر أيام الحمى ثم انثني ... على كبد من خشية ان تصدعا
وليس عشيات الحمى براجع ... عليك ولكن خلِّ عينيك تدمعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ... على الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عنبر : يا أمير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد غذي بما [illegible] حتى رقّ وصفا فصار اصفى من الهواء ولكن ان شاء امير المؤمنين انشدته ما هو ارق من هذا واحلى واصلب واقوى لرجل من اهل البادية : قال فاني اشاء قال : واترنم به يا أمير المؤمنين قال : ذلك لك فغنى لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية أوجهٌ منكورة ان حرنَ حرنا أو هدين هدينا
فرموا بهن سواها عرض الفلا ان متنَ متنا وان حيينَ حيينا

قال : صدقت يا عنبر وخلع عليه واجازه

﴿ افضل الملوك ﴾

قيل لكسرى أي الملوك أفضل . قال الذي اذا جاورته وجدته عليماً واذا خبرته وجدته حكيماً . واذا غضب كان حليماً . واذا ظفر كان كريماً . واذا استمنح منح جسيماً . واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيماً . واذا اشتكي اليه وجد رحيماً



﴿ أنوشروان والفتاة ﴾

خرج كسرى أنو شروان الى الصيد يوماً واعتزل عسكره . فعطش فرأى ضيعة قريبة منه فقصدها حتى وقف على باب دار قوم وطلب منهم الماء ليشرب فخرجت له فتاة فلما رأته عادت الى البيت مسرعة فدقت قصبة سكر ومزجتها بماء وخرجت به في قدح اليه فنظر القدح فرأى فيه شراباً وقذى فشرب منه شيئاً فشيئاً حتى انتهى الى آخره . ثم قال : نعم الماء لولا ما فيه من القذى . فقالت له الفتاة . أنا القيت القذى عمداً . فقال لها : ولمَ فعلتِ ذلك . فقالت لما رأيتك شديد العطش خشيت ان تشربه مرة واحدة فيضر بك شربه . فعجب كسرى من ذكائها وفطنتها وقال : كم عصرتِ فيه من قصبة . فقالت عصرت فيه قصبة واحدة . فعجب من ذلك . فلما مضى طلب اسم المكان . وكان قد نسيه . فرأى خراجه قليلاً فحدث نفسه ان يزيد في خراجه . وبعد حين مرَّ بذلك المكان منفرداً ووقف على ذلك الباب وطلب الماء ليشرب . فخرجت له الصبية عينها ورأته فعرفته وعادت مسرعة لتمزج له الماء فابطأت عليه . فلما خرجت اليه قال لها : قد أبطأتِ . فقالت له لم تُمزج حاجتك من قصبة واحدة بل من ثلاث قصبات . فقال وما سبب ذلك . فقالت من تغير نية الحاكم فقد سمعنا انه اذا تغيرت نية السلطان على

قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم . فضحك انو شروان وازال ما كان في نفسه من زيادة الخراج . [illegible]وج بتلك الفتاة لعجبه من فصاحتها

﴿ كسرى وبزرجمهر الوزير ﴾

قال أنو شروان لبزرجمهر : أي الاشياء خير المرء . قال عقل يعيش به . قال فان لم يكن . قال فاخوان يسترون عيبه . قال فان لم يكن . قال فمال يتحبب به الى الناس . قال فان لم يكن . قال فعيّ صامت . قال فان لم يكن . قال فموت جارف

﴿ كسرى انوشروان والغلام ﴾

أراد كسرى كاتباً لامرٍ أعجله . فلم يوجد غير غلام صغير يصحب الكتاب . فدعاه فقال : ما اسمك . قال مهرماه . قال اكتب ما أملي عليك . فكتب قائماً احسن من غيره قاعداً . ثم قال له : اكتب في هذا الكتاب من تلقاء نفسك ففعل وضمّ الى الكتاب رقعة فيها « ان الحرمة التي اوصلتني الى سيدنا لو وكلت فيها الى نفسي لقصرت ان ابلغ اليها فان رأى ان لا يحطني الى ما هو دونها فعل » فقال كسرى : أحب مهرماه ان لا يدع في نفسه لهفة يتلهف عليها بعد امكان الفرصة وقد أمرنا له بما سأل

﴿ نباهة كسرى ﴾

فرَّ كسرى من ملاقاة بهرام ج بمه الجيش وكان قد اعدَّ معه فصوصاً من زجاج مختلفة الالوان والاصباغ ودنانير من صفرة مغشاة بالذهب فلما خاف ان يدركه الطلب نثر تلك الدنانير والفصوص على الارض فاشتغل الناس بجمعها فنجا بنفسه

﴿ الحارث بن كلدة وكسرى انو شروان ﴾

وفد الحارث بن كلدة طبيب العرب على كسرى انو شروان فأمر له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من انت قال : أنا الحارث بن كلدة قال : أأعرابي قال : نعم من صميمها قال : فما صناعتك قال : طبيب قال : وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء عزائمها : فقال ذلك أجدر ايها الملك اذا كانت بهذه الصفة ان تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل اسنادها قال الملك : كيف لها بان تعرف ما تعهده عليها لو عرفت الحق لم تثبت الى الجهل قال الحارث : أيها الملك ان الله جلّ اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق واخذ القوم نصيبهم ففيهم ما في الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك : فما الذي تجد في أخلاقهم وتحفظ من امزاجهم قال

الحارث انفس سخية وقلوب جريئة وعقول صحيحة مرضية واحساب نقية فيمرق الكلام من أفواههم مروق السهم من الوتر أسرع من سفن الماء واعذب من الهواء ويطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لا يرام وضيفهم لا يضام ولا يروّع اذا نام لا يقرن بفضلهم أحد من الاقوام ما خلا الملك الهمام الذي لا يقاس به أحد من الانام : فاستوى كسرى جالساً ثم التفت الى من حوله فقال أطوى قومه فلولا ان تداركه عقله لزم قومه غير اني أراهُ ذا عمى ثم اذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال : فما أصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال : أصبت الدواء فما الداء قال : ادخال الطعام على الطعام هو الذي أفنى البرية وقتل السباع في البرية قال اصبت فما الجمرة التي تلتهب منها الادواء . قال هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال : فما تقول في اخراج الدم قال في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول في الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان ولا تغشى أهلك سكران ولا تنم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجعه لنسلك قال : فما تقول في شرب الدواء قال : اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال : فما تقول في الشراب قال : اطيبه اهناه وأرقه امراه ولا تشرب صرفاً

يورثك صداعاً ويثير عليك من الداء انداعاً : قال فاي اللحمان أحمد قال : الضأن اسمنه وابذله

النوادر الثانية

نوادر الملك النعمان

النعمان وحاتم طيء واوس بن جارحة

كان بين حاتم طيء وبين اوس بن جارحة الطف ما كان بين اثنين . فقال النعمان لجلسائه : لافسدن ما بينهما . فدخل على اوس فقال : ان حاتماً يزعم انه افضل منك . فقال : ابيت اللعن صدق . ولو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد . وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك . فقال : صدق واين اقع من اوس وله عشرة ذكور دونهم أفضل مني . فقال النعمان ما رأيت افضل منكما



﴿ النعمان والمحكوم عليه بالقتل ﴾

قيل ان النعمان جعل له يومين [illegible] ؤس من صادفه في قتله ويوم نعيم من لقيه احسن اليه وكان رجل يدعى الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره وابلاه القدر من قرب عسره وبعد يسره بما انساه جميل صبره واعاره شكوى ضره فأحوجته الحاجة الى مزايلة قراره واخرجته الفاقة من محل استقراره فخرج يرتاد نجعة لعياله اذ اوقفه القدر في منزل النعمان في يوم بؤس فلما بصر به الطائي علم انه مقتول وان دمه مطلول فقال حيا الله الملك ان لي صبيةً صغارًا واهلاً جياعًا وقد ارقت ماء وجهي في طلب هذه البلغة الحقيرة لهم واعلم ان سوء الحظ اقدمني على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والاهل وهم على شفا قلق من الطوى وان يتفاوت الحال في قتلي بين اول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لي في ان اوصل اليهم هذا القوت واوصي بهم أهل المروءة من الحي لئلا يهلكوا جميعًا وعليّ عهد الله اني اذا أوصيت بهم ارجع الى الملك مساء واسلم نفسي بين يديه لنفاذ أمره : فلما علم النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه من ضياع أطفاله رق له وقال : لا آذن لك الآن يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان في مجلسه شريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمان فالتفت الطائي الى شريك وقال له :

يا شريك بن عدي ما من الموت انهزامي
بل لاطفال ضعاف ... را طعم الطعام
بين جوع وانتظار واحتقار وسقام
يا أخا كل كريم انت سيف قوم كرام
يا أخا النعمان جد لي بضمان والتزام
ولك الله باني راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدي أصلح الله الملك عليّ ضمانه فمر الطائي مسرعاً والنعمان يقول لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول . ليس للملك عليّ سبيل حتى يأتي المساء فلما قرب المساء قال النعمان لشريك جاء وقتك فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلاً وارجو ان يكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك ممتثل فبينما هم كذلك واذا الطائي قد أقبل يشتد في عدوه مسرعا فتقدم وقال خشيت أن ينقضي النهار قبل وصولي فعدوت ثم وقف قائماً وقال أيها الملك مر بأمرك فأطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكما اما أنت ياطائي فما تركت لاحد في الوفاء مقاماً يقوم فيه ولا ذكراً يفخر به وأما أنت ياشريك فما تركت لكريم سمحة يذكربها في الكرماء فلا أكون انا الأم الثلاثة الا واني قد رفعت يوم بؤس عن الناس ونقضت يوم عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي   فعددت قولهم من الاضلال
اني امرؤ حبي الوفاء خليقة   لـ كل مهذب مفضال

فقال النعمان ما حملك على الوفاء وفيه تلف نفسك : قال ديني فمن لا دين له لا وفاء له فاحسن اليه النعمان ووصله واعاده الى اهله

﴿ عدي بن زيد والنعمان ﴾

خرج النعمان بن المنذر متصيداً ومعه عدي بن زيد فمر بشجرة فقال عدي بن زيد : أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة . قال لا . قال انها تقول :

من رآنا فليحدث نفسه   انه موفٍ على قرب الزوال
وصروف الدهر لا يبقى لها   ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا   يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم فانقرضوا   وكذاك الدهر حالاً بعد حال

ثم جاوزوا الشجرة فمروا بمقبرة فقال له عدي : أيها الملك أتدري ما تقول هذه المقبرة . قال لا . قال انها تقول :

أيها الركب المخبونا   على الارض المجدونا
كما أنتم كذا كنا   كما نحن تكونونا

فقال النعمان : قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا يتكلمان وانك انما

أردت أن تعظني فجزاك الله عني خيراً فما السبيل الذي تدرك به النجاة . قال تدع عبادة الاوثان و . لله وحده . قال أفي هذا النجاة . قال نعم . فترك عبادة الاوثان وعبد الواحد القهار

النوادر الثالثة

متفرقات من نوادر الملوك

الاسكندر وساكن المقابر

مرّ الاسكندر بمدينة قد ملكها غيره من الملوك فقال : انظروا هل بقي بها احد من نسل ملوكها . فقالوا : رجل يسكن المقابر . فأحضره وسأله عن اقامته . فقال : أردت أن أميز عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء . فقال : هل تتبعني فأحيي شرفك ان كان لك همة . فقال : همتي عظيمة ان أنلتنيها . فقال ما هي . قال : حياة لا موت معها وشباب لا هرم بعده . وغنى لا فقر معه . وسرور لا مكروه فيه . فقال : ليس عندي هذا . فقال : دعني التمسه ممن هو عنده . فقال : ما رأيت مثله حكيماً

﴿ موت الاسكندر ﴾

حُكم للاسكندر انه لا يموت الا بارض سماؤه ذهب وأرضه حديد . فلما سقط من دابته حمل على درع وظُلل بترس من ذهب فلما أفاق ورأى ذلك فطن لما حكم له وقال : قاتل الله المنجمين يقولون ولا يفسرون . فكتب الى والدته أن اصنعي طعاماً وادعي له من لم تصبه مصيبة . فامتثلت فبقي الطعام ولم يأتها احد . ففطنت انه أرسل يعزيها وقال :

وما أنا بالمخصوص من بين من أرى ولكن أتتني نوبتي في النوائب

﴿ تأبين الاسكندر ﴾

لما مات الاسكندر وضعوه في تابوت من ذهب وحملوه الى الاسكندرية وندبه جماعة من الحكماء يوم موته . فقال بطليموس : هذا يوم عظيم العبرة أقبل من شره ما كان مدبراً وادبر من خيره ما كان مقبلاً . وقال ميلاطوس : خرجنا الى الدنيا جاهلين واقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين . وقال افلاطون الثاني : أيها الساعي المغتصب جمعت ما خذلك وتوليت ما تولى عنك . فلزمتك اوزاره وعادت الى غيرك ثماره . وقال مسطور : قد كنا بالأمس نقدر على الاستماع ولا نقدر على الكلام واليوم نقدر على الكلام ولا نقدر على

الاسماع . وقال ثاون : انظروا الى حلم النائم كيف انقضي والى ظل الغمام كيف انجلى . وقال آخر : ما الاسكندر سفرًا بلا اعوان ولا عدة غير سفره هذا . وقال غيرهُ : لم يؤدبنا بكلامه كما ادبنا بسكوته . وقال آخر : قد كان بالامس طلعته علينا حياة . واليوم النظر اليه سقم

ازدشير الملك والخطيب

لما استوثق الامر لازدشير بن يزدجرد جمع الناس فخطبهم خطبة حثهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس اربعة فخروا له سجدًا وتكلم متكلمهم فقال : لا زلت ايها الملك محبوبًا من الله رفيقًا للنصر حاصلاً على دوام العافية وتمام النعمة وحسن المزية ولا زلت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي أعدها الله لنظرائك من أهل الزلفى والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين والشمس والقمر زائدين في زيادة البحور والانهار حتى تستوي أقطار الارض معها في علوك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فاصبحت وقد جمع الله بك الايادي

بعد اختلافها والف بك القلوب بعد تباغضها واذهب عنا السن الحساد بعد توقد نيرانها بفضلك سي لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أزدشير طوبى للمدوح اذا كان للمدح مستحقاً وللداعي اذا كان للاجابة اهلاً

﴿ بهرام جور والراعي ﴾

حكي ان الملك بهرام جور خرج يوماً للصيد . فظهر له حمار وحش فاتبعه حتى خفي عن عسكره . فظفر به فمسكه ونزل عن فرسه يريد أن يذبحه . فرأى راعياً أقبل من البرية فقال له : يا راعي امسك فرسي هذا حتى اذبح هذا الحمار . فمسكه . ثم تشاغل بذبح الحمار . فلاحت منه التفاتة فرأى الراعي يقطع جوهرة في عذار فرسه . فاعرض الملك عنه حتى أخذها وقال : ان النظر الى العيب من العيب . ثم ركب فرسه ولحق بعسكره . فقال له الوزير : أيها الملك السعيد أين جوهرة عذار فرسك . فتبسم الملك ثم قال : اخذها من لا يردها . وابصر من لا ينمّ عليه فمن رآها منكم مع أحد فلا يعارضه بشيء بسبب ذلك

﴿ الملك المتعظ ﴾

بنى أحد الملوك قصرًا وقال . . . سروا من عاب فيه شيئًا فاصلحوه واعطوه درهمين . فأتاه رجلٌ فقال : ان في هذا القصر عيبين . قال : وما هما . قال : يموت الملك ويخرب القصر . قال صدقت . ثم أقبل على نفسه وترك الدنيا

﴿ الملك وعبده ﴾

بعث الملك الى عبد له : مالك لا تخدمني وانت عبدي . فاجابه لو اعتبرت لعلمت انك عبد عبدي . لانك تتبع الهوى فانت عبده وانا املكه فهو عبدي

﴿ الملك والوزير ﴾

اشار وزير على ملكه بجمع الاموال واقتناء الكنوز وقال : ان الرجال وان تفرقوا عنك اليوم فمتى احتجتهم عرضتَ عليهم الاموال فتهافتوا عليك . فقال له الملك : هل لهذا من شاهد . قال نعم هل بحضرتنا الساعة ذباب . قال لا . فامر باحضار جفنة فيها عسل فحضرت فتساقط عليها الذباب لوقتها . فاستشار السلطان بعض اصحابه في ذلك فنهاه وقال : لا تغير قلوب الرجال فليس في كل وقت

اردتهم حضروا . فسأل هل لذلك من دليل . قال نعم اذا امسينا اخبرك . فلما أظلم الليل قال : هات الجفنة . فحضرت ولم تحضر ذبابة واحدة

﴿ ملك الجزيرة والرجل ﴾

انكسرت سفينة برجل في البحر فوقع الى جزيرة فعمل شكلاً هندسياً على الارض . فرآه بعض أهل الجزيرة فذهبوا به الى الملك فاحسن اليه واكرم مثواه . وكتب الملك الى سائر ممالكه : أيها الناس اقتنوا ما اذا كسرتم في البحر صار معكم

﴿ الملك الكريم ﴾

غضب الملك على بعض حاشيته فاسقط الوزير أسمه من ديوان العطايا . فقال الملك : ابقه على ما كان عليه لان غضبي لا يسقط همتي



النوادر الرائعة

﴿ نوادر الخليفة هرون الرشيد ﴾

« الرشيد والمجنون »

مرّ الرشيد بدير في ظاهر الرقة فلما أقبلت مواكبه اشرف اهل الدير ينظرون اليه وفيهم مجنون مسلسل فلما رأى هرون رمى بنفسه بين يديه وقال يا أمير المؤمنين قد قلت فيك أربعة أبيات أفانشدك اياها : قال نعم . فانشد

لحظات طرفك في العدى ... تغنيك عن سل السيوف
وعزيم رأيك في النهى ... يكفيك عاقبة الصروف
وسيول كفك بالندى ... بحر يفيض على الضعيف
وضياء وجهك في الدجى ... ابهى من البدر المنيف

ثم قال يا أمير المؤمنين هات أربعة آلاف درهم اشتري بها كيساً وتمراً . فقال هرون تدفع له فحملت الى اهله

﴿ الرشيد والاعرابي ﴾

ركب الرشيد في بعض أسفاره ناقة فطلع عليه اعرابي فناشده

اغيثاً تحمل الناقة ام تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر الدنيا أم الدينا
الا كل الذي قلته قد أصبح مأمونا

فامر له بعشرة آلاف درهم

﴿ عبد الله العمري والرشيد ﴾

قال رجل لعبيد الله العمري : هذا هرون الرشيد في الطواف قد اخلي له المسعى . فقال له : لا جزاك الله عني خيراً كلفتني امراً كنت عنه غنياً . ثم جاء اليه فقال له : يا هرون . فلما نظر اليه قال يا عم . قال كم ترى ههنا من خلق الله . فقال : لا يحصيهم الاَّ الله عز وجل . فقال : اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسئل عن خاصة نفسه وانت واحد تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون . فبكى هرون وجلس وجعلوا يعطونه منديلاً منديلاً للدموع . ثم قال له وفيها . قال ان الرجل ليسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه فكيف فيمن اسرع في مال امة عظيمة

﴿ الرشيد ومالك وسفيان بن عيينة ﴾

وجه الرشيد الى مالك بن أنس ليأتيه فيحدثه . فقال مالك

ان العلم يؤتى . فصار الرشيد الى منزله فاستند معه الى الجدار .
فقال يا أمير المؤمنين من اجلال [illegible] الى اجلال العلم . فقام
وجلس بين يديه وبعث الى سفيان بن عيينة فأتاه وقعد بين يديه
وحدثه . فقال الرشيد بعد ذلك يا مالك تواضعنا لملك فانتفعنا به
وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به

﴿ الرشيد والعباس والفضل بن عياض ﴾

قصد الرشيد زيارة الفضل بن عياض ليلاً مع العباس . فلما
وصلا بابه سمعاه يقرأ : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » .
فقال الرشيد للعباس : ان انتفعنا بشيء فبهذا . فناداه العباس : اجب
امير المؤمنين . فقال : وما يعمل عندي امير المؤمنين . ثم فتح
الباب واطفأ السراج . فجعل هرون يطوف حتى وقعت يده عليه
فقال : آه من يد ما ألينها ان نجت من عذاب يوم القيامة . ثم قال :
استعد للجواب يوم القيامة انك تحتاج ان تتقدم مع كل نفس بشرية
فاشتد بكاء الرشيد . فقال العباس : اسكت يا فضل فانك قتلت
امير المؤمنين . فقال يا هامان انما قتله انت واصحابك . فقال الرشيد
ما سماك هامان الا وقد جعلني فرعون ثم قال له الرشيد : هذه الف
دينار ارجو أن تقبلها مني . فقال : لا حاجة لي بها ردها على من

اخذتها منه . فقام الرشيد وخرج

﴿ الدهري وابو حنيفة عند الرشيد ﴾

حكي ان دهرياً جاء الى هرون الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين قد اتفق علماء عصرك مثل ابي حنيفة على ان للعالم صانعاً . فمن كان فاضلاً من هؤلاء فمرهُ أن يحضر ههنا حتى ابحث معه بين يديك واثبت له انه ليس للعالم صانع . فارسل هارون الرشيد الى ابي حنيفة لانه كان افضل العلماء وقال : يا إمام المسلمين اعلم انه قد جاء الينا دهري وهو يدَّعي نفي الصانع ويدعوك الى المناظرة . فقال ابو حنيفة اذهب بعد الظهر . فجاء رسول الخليفة واخبر بما قاله ابو حنيفة فأرسل اليه ثانية . فقام ابو حنيفة واتى الى هرون الرشيد . فاستقبله هرون وجاء به واجلسه في الصدر وقد اجتمع الاركان والاعيان . فقال الدهري : يا اباحنيفة لمَ ابطأت في مجيئك . فقال ابو حنيفة : قد حصل لي امر عجيب فلذلك ابطأت . وذلك ان بيتي وراء دجلة فخرجت من منزلي وجئت الى جنب دجلة حتى اعبرها فرأيت بجنب دجلة سفينة عتيقة معطلة قد افترق الواحها . فلما وقع بصري عليها اضطربت الالواح وتحركت واجتمعت وتوصل بعضها ببعض وصارت السفينة صحيحة بلا نجار ولا عمل عامل . فقعدت عليها وعبرت وجئت الى ههنا . فقال الدهري اسمعوا ايها الاعيان ما يقول

امامكم وافضل زمانكم . فهل سمعتم كلاماً اكذب من هذا كيف تحصل السفينة المكسورة بلا عمل نجار كذب محض قد ظهر من افضل علمائكم . فقال ابو حنيفة . ايها الكافر المطلق اذا لم تحصل السفينة بلا صانع ونجار فكيف يجوز ان يحصل هذا العالم من غير صانع ام كيف تقول بعدم الصانع . فعند ذلك امر الرشيد بضرب عنق الدهري فقتلوه

﴿ الرشيد والجارية والتنوخي ﴾

قال التنوخي . كان عند الرشيد جارية من جواريه وبحضرته عقد جوهر فاخذ يقلبه ففقده فاتهمها به فسالها عن ذلك فانكرت فحلف بالطلاق والعتاق والحج فصدقته فاقامت على الانكار وهو متهم لها وخاف ان تكون خرجت في يمينه فاستدعى ابا يوسف وقص عليه القصة فقال ابو يوسف : خلني مع الجارية وخادم معنا حتى اخرجك من يمينك ففعل ذلك فقال لها أبو يوسف اذا سالك أمير المؤمنين عن العقد فانكريه فاذا أعاد عليك السؤال فقولي قد اخذته فاذا اعاد عليك فانكري وخرج

فقال للخادم لاتقل لامير المؤمنين ماجرى وقال للرشيد سلها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد فانها تصدقك فدخل الرشيد فسألها فأنكرت أول مرة وسألها ثانية فقالت نعم قد

أخذته فقال أي شيء تقولين فقالت والله ما أخذته ولكن هكذا قال لي أبو يوسف : فخرج اليه فقال ا : قال : يا أمير المؤمنين قد خرجت من يمينك لانها أخبرتك انها قد أخذته واخبرتك انها لم تأخذه فلا يخلو ان تكون صادقة في احد القولين وقد خرجت انت من يمينك : فسر ووصل ابا يوسف فلما كان بعد مدة وجد العقد

﴿ عبد الملك بن صالح والرشيد ﴾

دخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد فلقيه اسماعيل بن صبيح الحاجب فقال : اعلم انه وُلد لامير المؤمنين ابنان فعاش احدهما ومات الآخر فيجب ان تخاطبه بحسب ماعرفناك فلما صار بين يديه قال: سرّك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين

﴿ ابتهال الرشيد ﴾

قال ابراهيم بن عبد الله الخراساني حججت مع ابي سنةَ حج الرشيد فاذا نحن بالرشيد واقف حاسر حافٍ على الحصباء وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي ويقول : يارب انت انت وانا انا . انا العوّاد بالذنب وانت العوّاد بالمغفرة اغفر لي . فقال لي ابي انظر انظر الى جبار الارض كيف يتضرع الى جبار السماء

﴿ الرشيد وجارية الناطقي ﴾

قال الاصمعي ما رأيت الرشيد مبتذلاً قط الا مرة كتبت اليه عنان جارية الناطقي رقعة فيها

كنت في ظل نعمة بهواكا آمناً منك لا اخاف جفاكا
فسعى بيننا الوشاة فاقررت عيون الوشاة بي فهناكا
ولعمري لغير ذا كان أولى بك في حقنا جعلت فداكا

فاخذ الرقعة بيده وعنده ابو جعفر الشطرنجي فقال ايكم يشير الى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعراً وله عشرة آلاف درهم فظننت انه وقع بقلبه امر عنان فبادره ابو جعفر قائلاً

مجلس يُنسب السرور اليه بمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام: ابدره. قال الاصمعي وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضريني وتجافت امنيتي عن سواكا

قال: أحسنت والله يا اصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون الفاً

﴿ بكر بن حماد وهرون الرشيد وعنان ﴾

قال بكر بن حماد الباهلي: لما انتهى اليَّ خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها أشد الناس خرجت معترضا لها فما راعني الا الناطقي مولاها وقد ضرب على عضدي فقال لي هل لك فيا ستح من

طعام أو شراب ومجالسة عنه قالت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى أتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا شاعر يا عنان يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله اني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لي ادخل فدخلت ودموعها تنحدر كالجمان في خدها فطمعت بها فقلت

هذي عنان اسبلت دمعها كالدر اذ ينسلُّ من خيطه

ثم قلت اجيزي فقالت

فليت من يضربها ظالماً تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لي حاجة فقالت هاتها قلت لها بيت وجدته على ظهر كتابي لم اقرضه ولم اقدر على اجازته : قالت قل فانشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته تنفس في أحشائه فتكلما

قال فاطرقت ساعة ثم انشدت

ويبكي فابكي رحمة لبكائه اذا ما بكي دمعاً بكيت له دما

قلت لها فما عندك في اجازة هذا البيت .

بديع حسن بديع صدٍّ جعلت خدي له ملاذا

فاطرقت ساعة ثم قالت

فصاتبوه فصفوه فاوعدوه فكان ماذا



﴿ الرشيد والراعي النبيه ﴾

كان لراعي مواشٍ دعوى على رجل فاتى الرشيد يشكو خصمه وبعد ان بسط دعواه قال : وعلى كل حال الامر لله ثم لدولتكم فاحكموا بهذه الدعوى حسب ما تقتضيه حكمتكم وانا متخذكم لي كالسطل والكلب فانهما عوني وملجأي . فلما سمع الرشيد ذلك قال له : ماذا تقول . فأعاد ماقاله فاستشاط الرشيد غضباً وامر حاجبه للحال ان يوثق الراعي بالحبال ويودع السجن ليقتله في اليوم التالي فلما بلغ الوزير ذلك سأل الرشيد العفو عن الراعي وانه لو لم يكن ذا ذكاء وعقل ثاقب لما وصفه بما وصف والتمس منه ان يسلمه الراعي مدة وجيزة ليدرسه قليلاً وحينئذ يمثله في نادي الرشيد ويطلب اليه ان يصفه فان عاد وقال ما قاله قبلاً يضرب عنقه والا يكرمه . فاجاب التماسه وسلمه الراعي . فمضى به الى بيته وقال له : ماذا حملك على وصف الملك بالسطل والكلب . قال اعلم يا مولاي انني لم أخطىء بذلك فان السطل هو الاناء الذي احفظ به الحليب والكلب هو الذي يحرس المواشي من الوحوش وبما انهما الواسطة الوحيدة لمعيشتي وصفته بهما . فعجب الوزير من ذكائه واخذ يدرسه اصول العربية برهةً من الزمان . ثم أحضره امام الرشيد لاتمام وعده له . اما الرشيد فأمر احد اصحابه ان يسل سيفه ويقبل ليضرب عنق

الراعي اذا عاد فوصف الملك بفه قبلاً . فامتثل وسار نحو الراعي وهو مشهر الحسام . فلما راه انشد

يامن حوى وردَ الرياض بخده ... وحكى قضيب الخيزران بقده
دع عنك ذا السيف الذي جردته ... عيناك امضى من مضارب حده
كل السيوف قواطع ان جردت ... وحسام لحظك قاطع في غمده
ان شئت تقتلني فانت محكم ... من ذا يطالب سيداً في عبده

فلما سمع الرشيد شعره اخذه الانذهال وتحير مما كان وكيف اكتسب ذلك الراعي من العلم اجماله في وقت يسير وحدثه بما وصفه به قبلا فاجابه الراعي انني لم أُخطىء قبلاً بوصفي اياك بذينك الوصفين فانهما سند حياتي ولست اعيش الا بهما . فحسنت لديه فطنة الرجل واكرمه

﴿ هرون الرشيد وابو معاوية ﴾

كان هرون الرشيد يتواضع للعلماء . قال ابو معاوية الضرير وكان من علماء الناس : اكلت مع الرشيد يوماً فصبّ على يديّ الماء رجل فقال لي : يا ابا معاوية اتدري من صبّ الماء على يدك . فقلت لا يا امير المؤمنين . قال انا . فقلت يا امير المؤمنين انت تفعل هذا اجلالاً للعلم . قال نعم

﴿ الاعرابي والرشيد ﴾

دخل اعرابي على الرشيد فأنشده ارجوزة مدحه بها واسماعيل ابن صبيح يكتب كتاباً بين يديه . وكان من احسن الناس خطاً واسرعهم يداً . فقال الرشيد للاعرابي : صف الكاتب . فقال :

رقيق حواشي العلم حين بكوره يريك الهوينا والامور تطير
له قلما بؤسٍ ونعمى كلاهما سحابته في الحالتين درورُ
يناجيك عما في ضميرك خطه ويفتح باب النجح وهو عسيرُ

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي علينا حق كما وجب لك علينا . يا غلام ادفع له دية الحر . فقال اسماعيل : وعلى عبدك دية العبد

﴿ ابن السماك وهرون الرشيد ﴾

قال ابن السماك : بعث اليَّ هرون الرشيد فلما انتهيت الى باب القصر اخذني حارسان فاعجلاني في دهليز القصر فلما انتهيت الى باب القاعة تلقاني خصيان فاخذاني من الحارسين فاعجلاني الى قاعة القصر فانتهيت الى البهو الذي هو فيه فقال لهما هرون : ارفقا بالشيخ . فلما وقعت بين يديه قلت : يا امير المؤمنين ما مرَّ بي منذ ولدت اتعب من يومي هذا فاتقِ الله في خلقه وانصحك لنفسك في

وعيدك فان لك مقاما ... ي الله تعالى انت فيه اذلُّ من مقامي هذا بين يديك واتقِ ا ... م انه قادر عليم . فاضطرب على فراشه حتى نزل الى مصلى بين يدي فراشه . فقلت يا أمير المؤمنين هذا ذل الصفة فكيف لو رأيت ذل المعاينة . فكادت نفسه تخرج فقال يحيى للخصيين اخرجوه فقد ابكى امير المؤمنين

﴿ الرشيد والرجل ﴾

حضر الرشيد رجلاً ليوليه القضاء . فقال له : اني لا احسن القضاء ولا انا فقيه فقال له الرشيد : فيك ثلاث خصال لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة . ولك حلم يمنعك من العجلة ومن لم يعجل قلَّ خطؤه وانت رجل تشاور في امرك ومن شاور كثر صوابه واما الفقه فنضم اليك من تتفقه به . فوُلي فما وُجد فيه تقصير

﴿ الرشيد والامرأة ﴾

دخلت على الرشيد امرأة وقالت له : اتم الله امرك وفرّحك فيما اعطاك لقد قسطت بما فعلت زادك الله رفعةً . فلما سمع قولها التفت الى ارباب دولته وقال : اعلمتم ما قالت المرأة وما القصد من كلامها . فقالوا ما فهمنا من كلامها الاَّ دعاء لحضرتك بالخير . فقال

لا بل دعاء عليّ . فقالوا وكيف ذلك يا لؤمنين . فقال اما قولها «اتم الله امرك» ارادت به قول الشاعر :

اذا تمّ امر بدا نقصه توقع زوالاً اذا قيل تمّ

واما قولها : فرّحك الله بما اعطاك : ارادت بقوله تعالى « حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً » . واما قولها لقد قسطت بما فعلت ارادت قوله تعالى « واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » واما قولها وزادك رفعة . ارادت به قول الشاعر حيث يقول

ماطار طير وارتفعْ الا كما طار وقعْ

ثم التفت الى المرأة وقال لها : ما حملكِ على هذا الكلام . قالت انك قتلت اهلي وقومي . فقال ومن أهلكِ وقومكِ . فقالت البرامكة فاراد ان يجزيها ببعض العطايا فلم ترض وذهبت في حال سبيلها

﴿ الرشيد وابن المهدي وعبد الملك بن صالح ﴾

قال ابراهيم بن المهدي : كنت عند الرشيد فأتاه رسولٌ معه اطباق عليها مناديل ورقعة . فأخذ يقرأ الرقعة ويقول : وصلة الله وبرّه . فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الذي اطنبت في مدحه لنشاركك في جميل ذكره . فقال : عبد الملك بن صالح . ثم كشف عن الاطباق فاذا هي فواكه . فقلت يا أمير المؤمنين ما يستحق

هذا الوصف الا از ـ ـ ، في الرقعة ما لا نعلمه . فرمى بها اليَّ فاذا فيها « دخلت يا . مير الموءمنين الى بستان لي قد عمرته بنعمتك وقد اينعت فواكهه فحملتها في اطواق قضبان ووجهت بها الى أمير المؤمنين ليصل اليَّ من بركة دعائه مثل ما وصل اليَّ من نوافل بره » . فقلت وقال في هذا الكلام ما يستحق الدعاء . فقال اوما تراه كنى بالقضبان عن الخيذران وهي اسم امنا

﴿ ابو العتاهية والرشيد ﴾

حبس الرشيد ابا العتاهية الشاعر . فكتب على حائط الحبس

اما والله ان الظلم شوءمٌ وما زال المسيء هو الظلومُ
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصومُ
ستعلم في المعاد اذا التقينا غداً عند المليك من الظلومُ

فقرأ الرشيد ذلك فبكى بكاءً مرًّا ودعا بابي العتاهية فاستحله ووهب له الف دينار واطلقه

﴿ الرشيد والعابد ﴾

حجَّ الرشيد فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل في جبال تهامة فاتاه هرون الرشيد فساله عن حاله ثم قال له اوصني ومرني بما شئت

فوالله لا عصيتك : فسكت عنه ولم يرد عليه شيئاً فخرج عنه هرون فقال له اصحابه ما منعك اذ سالك ان تامره بما شئت وحلف ان لا يعصيك إن تامره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم في الرمل اني اعظمت الله ان يكون يامره فيعصيه وآمره انا فيطيعني

النوادر الخامسة

نوادر المأمون

﴿ المأمون والرجل ﴾

عاب رجل رجلاً عند المأمون فقال له المأمون قد استدللنا على كثرة عيوبك بما تذكر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما هي فيه لا بقدر ما فيه منها . قال الشاعر

اري كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه
وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدلها بالعيب عيب اخيه

﴿ المأمون بن هرون ﴾

كان المأمون يستقبل سهل بن هرون فدخل عليه يوماً والناس جلوس وقد أسبلوا براقع الغفلة على وجوه الفطن والفهم عنهم قد رحل والتبلد فيهم قد قطن فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل على الناس وقال: ما لكم تسمعون ولا تعون وتفهمون ولا تفهمون وتشاهدون ولا تجبون والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما يفعله أبو مروان في الزمن الطويل عربكم كعجمهم وعجمكم كعبيدهم لكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء . فاستحسن المأمون منه ذلك وانزله منزلته الأولى

﴿ ابو محمد اليزيدي والمأمون ﴾

كان أبو محمد اليزيدي ينادم المأمون . فغلب عليه الشراب ذات ليلة فغلبه فامر المأمون بحمله الى منزله برفق . فلما أفاق استحى وانقطع عن الركوب أياماً . فلما طال عليه ذلك كتب الى المأمون:

انا المذنب الخطاء والعفو واسع
ولو لم يكن ذنب لما عُرف العفوُ
سكرت فابدى مني الكأس بعض ما
كرهت وما ان يستوي السكر والصحوُ

ولا سيما اذ كنت عند خليفة
وفي مجلس ما ان يجوز به اللغوُ

فلما قرأها المامون وقّع في الرقعة « سر الينا فقد عفونا عنك فلا عتب عليك وبساط النبيذ يطوى معه »

﴿ ابو دلف والمأمون ﴾

دخل ابو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم اقاله وقد خلا مجلسه : قل أبا دلف وما عسيت ان تقول وقد رضي عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال : يا أمير المؤمنين

ليالي تدني منك بالبشر مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطرُ
فمن ليَ بالعين التي كنتَ مرة اليَّ بها في سالف الدهر تنظرُ

قال المأمون : لك بها رجوعك الى مناصحته واقبالك على طاعته ثم عاد الى ما كان عليه

﴿ المأمون ومدعي النبوة ﴾

ادّعى رجل النبوة في زمن المأمون . فبلغه خبره فاحضره اليه ثم ساله : ما علامة نبوتك . فقال له علمي بما في نفسك . فقال

وما في نفسي . فقال : تقو كاذب . فحبسه ثم أحضره وقال له هل أُوحي اليك شيء قال لا . قال ولمَ ذلك . قال لان الملائكة لا تدخل الحبس . فضحك منه واطلقه

﴿ المأمون والحسن بن سهل ﴾

لما ودّع المأمون الحسن بن سهل قبل مخرجه من مدينة السلام قال له يا أبا محمد ألك حاجة تعهد الي فيها قال : نعم يا اميرالمؤمنين ان تحفظ علي من قلبك ما لا استعين على حفظه الا بك

﴿ ابن قتيبة والمأمون ﴾

قال سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون : لولم اشكر الله الا على حسن ما ابلاني في أميرالمؤمنين من قصده اليّ بحديثه واشارته الي بطرفه كان ذلك من اعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة . قال المأمون ذلك والله لان الامير يجد عندك من حسن الافهام اذا حُدثت وحسن الفهم اذا حدثت مالا يجده عند غيرك

المأمون والرجال

قال المأمون : ماعجزت عن جواب احد قط مثلما عييت عن جواب ثلاثة . فقال بعض اصحابه : من اولئك يا أمير المؤمنين . قال اما الاول فرجل من أهل الكوفة وسبب ذلك ان اهل الكوفة رفعوا قصةً يشكون فيها عاملاً عليهم فقعدت يوماً وقلت لهم : ان خاصمتموني كلكم مللت ولكن اختاروا رجلاً منكم اتولى مناطقته ويقوم مقامكم . قالوا قد اخترنا رجلاً غير انه اصم فان احتمله أمير المؤمنين فهو لساننا . قلت قد احتملته واحضروه فلما مثل بين يديَّ قلت له . ماتقول فقال : يا أمير المؤمنين وليت علينا رجلاً ثلاث سنين فاستأصل أموالنا ويريد أرواحنا . ففي السنة الاولى نفدت اموالنا وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وفي الثالثة خرجنا من ديارنا واوطاننا للشر الذي نالنا والمسكنة التي حلت بنا . فقلت له . كذبت وأنت اهل لذلك بل وليتُ عليكم ثقةً عندي على اموالكم مأموناً فاضلاً . فقال يا أمير المؤمنين صدقت وبررت وانا كذبت وافكت وانت خليفة الله في بلاده وامينه على عباده فكيف خصصتنا بهذا العادل المؤتمن الفاضل ثلاث سنين ولم توله غير بلادنا فينشر عدله في البلاد ويحيي به العباد كما انتشر علينا ويفيض من عدله على رعيتك ما افاض علينا . فضحكت وقلت له : قم فقد عزلته عنكم . واما الثاني فام الفضل

دخلت عليها لا كثر بكاؤه على الفضل فقلت : هلا يا ام الفضل لا تكثري البكاء والحزن على ذي الرئاستين فانا لك ولد مكانه . فاشتد بكاؤها . فاعدت عليها القول . فقالت : يا أمير المؤمنين كيف لا أحزن على ولد اكسبني مثلك فلم اجد كلاماً بعده . وخرجت من عندها . واما الثالث فاني اتيت برجل يدعي النبوة فأمرت بحبسه ثم تفرغت من شغلي فامرت باحضاره وقلت له : زعمت انك نبي . قال نعم . قلت الى من بعثت . قال أوتركتموني أبعث الى احد . بعثت الغداة وحبست نصف النهار . فقلت من أنت من الانبياء . قال موسى بن عمران . قلت له ان موسى كانت له دلائل و براهين قال وما كانت براهينه . قلت كان اذا ضم يده الى جيبه أخرجها بيضاء واذا القى العصا صارت حية . قال نعم انما ذلك لاجل فرعون لما قال أنا ربكم الاعلى فان شئت ترى ذلك قل كما قال فرعون حتى أظهر لك الآيات . فضحكت من كلامه وامرت له بجائزة

اليزيدي والمأمون

قال محمد اليزيدي النحوي : دخلت على المأمون يوماً وهو في حديقة له ريانة أغصانها غضة أوراقها في فصل الربيع والدنيا قد تبرجت بثياب الرياض وعنده جاريته نعم . وكانت أجمل

أهل دهرها تغنيه بهذه الابيات :

وزعمتِ اني ظالم فهجرتني ورميتِ في قلبي بسهم نافذِ
فنعم ظلمتكِ فاغفري وتجاوزي هذا مقام المستجير العائذِ
هذا مقام فتى أضرّ به الهوى أوليس عندكم ملاذ اللائذِ
ولقد اخذتم من فؤادي لبه لا شلَّ ربي كفَّ ذاك الآخذِ

فطرب المامون طرباً شديداً واستعادها الصوت مراراً ثم قال : يا يزيدي هل شيء احسن مما نحن فيه . قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال : وما هو . قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام الجليل العظيم . فقال : أحسنت وصدقت . ووصلني بصلة : وأمر باحضار مائة الف درهم يتصدق بها وكأني نظرت الى البدَر وقد خرجت وهي تُفرّق

﴿ ذكاء المأمون ﴾

كان عبد الله المأمون يقرأ على الكسائي والمأمون اذ ذاك صغير . وكان من عادة الكسائي اذا قرأ عليه المأمون يطرق رأسه فاذا غلط المأمون رفع الكسائي رأسه ونظر اليه فيرجع المأمون الى الصواب . فقرأ المامون يوماً سورة الصف فلما قرأ : « يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون مالا تفعلون » رفع الكسائي رأسه . ونظر المامون اليه فكرر الآية فوجد القراءة صحيحة فمضى على قراءته وانصرف الكسائي . فدخل المأمون على أبيه الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين

ان كنتَ وعدتَ الكسائي شيئاً فانه يستنجزه منك . قال انه كان التمس للقراء شيئاً ووعدته به فهل قال لك شيئاً . قال لا . قال فما أطلعك على هذا . فاخبره بالامر . فسرّ من فطنته وحدة ذكائه

﴿ المأمون والحائك ﴾

رفع صاحب الخبر الى المأمون ان حائكاً يعمل العام كله لا يتعطل في عيد ولا جمعة فاذا طلع الورد طوى عمله وغرد بصوت وقال

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا ما دام للورد ازهار وانوار

فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية شهراً وعشراً وخمساً بعدها عدداً

فلا يزال في صبوح وغبوق ما بقيت وردة ، فاذا انقضى عاد الى عمله وانشد :

فان يبقني ربي الى الورد اصطبح وندمان صدق عارفين مقاميا

فقال المأمون : لقد نظر الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه على هذه المروءة . وامر ان يدفع اليه في كل سنة عشرة آلاف درهم

﴿ يحيى بن اكثم والمأمون ﴾

قال يحيى بن اكثم ماشيت المأمون يوماً من الايام في بستان

موءنسة بنت المهدي فكنت من الجانب الـ ستره من الشمس . فلما انتهى الى آخره واراد الرجوع اردت ان ادور الى الجانب الذي يستره من الشمس فقال — لا تفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتني . فقلت يا امير الموءمنين لو قدرت ان اقيك حرّ النار لفعلت فكيف الشمس . فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشي ساتراً اياي من الشمس كما سترته

﴿ المأمون والموبذ ﴾

حضر الموبذ عند المأمون بمرو وهو يكالمه اذ وردت عليه خريطة من الحسن فيها أخبار العراق وموت ابن الموبذ . فقال المأمون : أحسن الله لك العوض وعليه الخلف . فاجابه بصالح الادعية . فعجب المأمون وقال : أتدري ما أردت . قال لا قال : تعالى ان ابنك مات . قال : قد علمت ذلك . قال : ومن أين علمت ذلك والخريطة الساعة وردت . قال قد علمت ذلك يوم ولد وعلة موته وجوده

﴿ نباهة المأمون ﴾

حكي ان ام جعفر عاتبت الرشيد في تقريظه للمأمون دون الامين ولدها . فدعا خادماً وقال له : وجه الى الامين والمأمون

خادما يقول لكل واحد　　　ل الخلوة : ما تفعل بي اذا أفضت الخلافة اليك . فاما الامين فقال للخادم : أقطعك وأعطيك . واما المأمون فانه قام الى الخادم بدواة كانت بين يديه وقال : اسألني عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين . اني لارجو ان نكون جميعاً فداءً له . فقال الرشيد لام جعفر : كيف ترين . فسكتت عن الجواب

﴿ محمد بن عمران والمأمون ﴾

لما بنى محمد بن عمران قصره اذاء قصر المامون قيل له : يا أمير المؤمنين بدراك وباهاك . فدعاه وقال : م بنيت هذا القصر حذائي قال : يا أمير المؤمنين أحببت ان ترى نعمتك عليّ فجعلته نصب عينك . فاستحسن المأمون جوابه وعفا عنه

﴿ العباس بن الحسين والمأمون ﴾

قال العباس بن الحسين للمأمون : يا أمير المؤمنين ان لساني ينطلق بمدحك غائباً وقد أحببت ان يستزيد عندك حاضراً افتأذن يا أمير المؤمنين بالكلام . فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤتمن . فقال ما بعد هذا الكلام يا أمير

المؤمنين افتأذن بالسكوت . قال اذا شئ

﴿ المأمون وسوسن والجارية ﴾

كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغنٍّ يسمى سوسناً عليه وسم جمال

فبينما هو عنده يغني اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوي عودها وتغني

مامررنا بالسوسن الغض الا كان دمعي لمقلتيَّ نديما
حبذا انت والمسمى به انـ ـت وان كنت منه اذكى نسيماً

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت واخذت في غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعا بها ودعا السيف والنطع ثم قال اصدقيني امركِ قالت : يا أمير المؤمنين ينفعني عندك الصدق قال لها ان شاء الله قالت : يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرايته فعلقته . فامسك المأمون عن عقوبتها وارسل الى المغني فوهبها له وقال لا يقربنا

﴿ المأمون والجاني ﴾

وقف رجل بين يدي المأمون وقد جنى جناية فقال : والله

لاقتلنك فقال الرجل : يا أمير المؤمنين تأنَّ عليَّ فان الرفق نصف العفو قال : وكيف وقد حلفت لاقتلنك قال يا أمير المؤمنين لان تلقى الله جانياً خير لك من ان تلقاه قاتلاً . فخلى سبيله

﴿ المأمون وجلساؤه ﴾

قال المأمون يوماً لبعض جلسائه انشدوني بيتاً لملك يدل على ان قائله ملك فأنشده بعضهم قول امرىء القيس

أمن اجل اعرابية حل اهلها جنوبَ الحمى عيناك تبتدرانِ

فقال : ليس في هذا مايدل على انه ملك فانه يجوز ان يقول هذا سوقي حضري انما هذا بيت يدل على ان قائله ملك وانشد للوليد بن يزيد :

اسقني من سلاف ريق سليمى واسقِ هذا النديم كأساً عقارا

اماترون الى اشارته وقوله (هذا النديم) فانها اشارة ملك .

﴿ المأمون وعلوية المجنون ﴾

دخل علوية المجنون يوماً على المأمون وهو يرقص ويصفق بيديه ويغني بهذين البيتين :

عزيري من الانسان لاان جفوته صفا لي ولا ان صرت طوع يديهِ

واني لمشتاق الى ظل صاحب يروق وان كدرت عليه

فسمع المأمون والحاضرون مالم يستمعوا قبلاً وقال المأمون : ادنُ ياعلوية ورددها . فرددها عليه سبع مرات . فقال المأمون ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب

النوادر السادسة

نوادر الخليفة المنصور

﴿ المنصور والرجل ﴾

دخل رجل على المنصور فقال له : تكلم بحاجتك فقال : يبقك الله يا أمير المؤمنين قال : تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على هذا المقام كل حين قال : والله يا أمير المؤمنين ما استقصرُ أجلك ولا أخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لشرفٌ وانّ سؤالك لدين وما لامرئ بذل وجهه اليك خيبة اوشين . قال فاحسن جائزته واكرمه

﴿ المنصور ومعن بن زائدة ﴾

قال المنصور لمعن بن زائدة ما أظن ما قيل عنك من ظلمك اهل اليمن وإعسافك عليهم الأحقاً قال: كيف يا أمير المؤمنين. قال بلغني عنك انك اعطيت شاعراً لبيت قاله الف دينار فانشده البيت وهو

معن بن زائدة الذي زيدت به فخراً الى فخر بنو شيبانِ

قال: نعم يا أمير المؤمنين قد اعطيته الف دينار ولكن على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلناً بالسيف دون خليفة الرحمنِ

فمنعت حوزته وكنت وقاءهُ من وقع كل مهند وسنانِ

قال: فاستحيا المنصور وجعل ينكث الارض بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال: اجلس يا ابن زائدة

﴿ المنصور وابن طاوس ﴾

بعث ابو جعفر المنصور الى مالك بن انس والى ابن طاوس فدخلا عليه واذاهو جالس على فرش قد نضدت له وبين يديه انطاع قد بسطت وجلادون بايديهم السيوف لضرب رقاب الناس فأوما اليهما بالجلوس واطرق عنهما طويلاً: ثم التفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن ابيك: قال نعم سمعت ابي يقول قال رسول الله: ان

اشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل اشركه الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله : قال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يملأني دمه

ثم التفت اليه ابو جعفر فقال : عظني يا ابن طاوس قال نعم . اما سمعت الله يقول : الم ترَ كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله لمرصاد . قال مالك : فضممت ثيابي ايضاً مخافة ان يملأني دمه فامسك المنصور ساعة ثم قال . يا ابن طاوس ناولني الدواة فامسك ابن طاوس ولم يناوله اياها وهي في يده فقال . ماعنعك ان تناولنيها . قال أخشى ان تكتب بها معصيةً لله فاكون شريكك فيها . فلما سمع المنصور ذلك قال : قوما عني . قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي . قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس بعدها فضلاً

﴿ المنصور وابو جعفر ﴾

لما كتب ابو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود اربعين يوماً ركب في رجال معه حتى دخل على المنصور فقال . ان دولتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها لتسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلت منتظراً لهذه الدعوة

فأمر ابو جعفر برفع الستر بين الرجل فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال ابو جعفر ، عجباً من كل من يأمرني بقتل مثل هذا

﴿ المنصور والشيخ الجريء ﴾

كان المنصور متطلعاً الى الاحاطة بامور الناس عموماً والى معرفة احوال بني امية خصوصاً فبلغه ان من مشايخ اهل الشام شيخاً معروفاً وكان بطانة هشام بن عبد الملك بن مروان فارسل اليه المنصور واحضره بين يديه وسأله عن تدبير هشام في حروبه مع الخوارج فوصف له الشيخ ما دبر وقال : فعل رحمه الله كذا وكذا ودبر كذا وكذا : فقال له المنصور : قم عليك لعنة الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي : فقال الرجل وهو مول يريد الخروج ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسل : فلما سمعه المنصور قال ردوه فلما رجع قال : يا امير المؤمنين ان اكثر الناس لؤماً من لم يجعل دعاءه لمن احسن اليه وثناءه عليه وحمده لمعروفه عنده وفاء له ولو امكنني القدر وقدرني القضاء على الوفاء لهشام باكثر من ذلك لوجدني امير المؤمنين وافياً له به فقال له المنصور : ارجع يا شيخ

الى اتمام حديثك أشهد انك نهيض حر ووفي ثم أقبل المنصور على حديثه الى ان فرغ فدعا المنصور بمال وكسوة وقال : خذ هذا صلة منا لك فأخذ ذلك وقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من حاجة ولقد مات عني من كنت في ذكره فما أحوجني الى وقوفي على باب أحد بعده ولولا جلالة أمير المؤمنين ولزوم طاعته وايثاري أمره لما لبست نعمة أحد بعده : فقال المنصور لله أنت لو لم يكن لقومك غيرك كنت ابقيت لهم ذكراً مخلداً ومجداً باقياً بوفائك لمن أحسن اليك ثم أوصى المنصور برعاية اموره وقضاء حوائجه وصار يذكره في خلواته ويستحسن ما صدر منه

﴿ المنصور ورجل في المسجد ﴾

بينما كان المنصور يطوف بالكعبة ليلاً اذ سمع قائلاً يقول : اللهمّ اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع : فخرج المنصور وجلس في ناحية المجلس وأرسل الى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن ثم أقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة . فقال له المنصور : ما الذي سمعتك تقول وتذكر من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني قال : يا أمير المؤمنين ان

امتني أنبأتك الامور على واصولها والاَّ اجادل عن نفسي.
قال له المنصور انت امن على نفسك فقال : ان الذي داخلهُ الطمع
حتى حال بينه وبين اصلاح ما ظهر من البغي والفساد انت قال :
ويحك وكيف يداخلني الطمع والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض
عندي قال : وهل داخل أحداً من الطمع ما داخلك ان الله تعالى
استرعاك المسلمين واموالهم وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص
والآجر وابواباً من الحديد وحجبة معهم الاسلحة وأمرتهم ان لا يدخل
عليك الاَّ فلان وفلان سميتهم لهم ولم تأمر بايصال الملهوف ولا الجائع ولا
العاري ولا الضعيف ولا الفقير وما أحد الاّ وله في المال حق فلما
رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك
وامرت أن لا يحجبوا عنك تجبي الاموال فلا تعطيها وتجمعها ولا
تقسمها : قالوا هذا خان الله فما لنا لانخونه وقد سخر لنا نفسه : فاتفقوا
على ان لا يصل اليك من أخبار الناس الاّ ما أرادوا ولا يخرج لك عامل
فيخالف امرهم الاَّ أقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما اشتهر
ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم فكان أول من صانعهم
عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا بها على ظلم رعيتك لينالوا به ظلم من
دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً وصار هؤلاء
شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين
الدخول عليك فان أرادوا رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد

نهيت عن ذلك وأوقفت رجلاً ينظر في فان جاء ذلك
المظلوم الى الرجل و بلغ بطانتك سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته
فان المتظلم من له بهم حرمة اجابهم خوفاً منهم فلا يزال المظلوم
يختلف اليه و يلوذ به و يشكو و يستغيث وهو يدافعه ولا يقبل عليه واذا
جهد واضطر واحرج وقف وصرخ بين يديك فيضرب ضرباً شديداً
مبرحاً ليكون نكالاً لغيره وانت تنظر ولا تذكر فما بقاء الاسلام
على هذا وقد كنتُ يا أمير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها مرةً
وقد اصيب ملكها بسمعه فبكي بكاءً شديداً فعزاه بعض جلسائه
فقال : اما اني لست ابكي على مانزل بي من ذهاب سمعي ولكني
ابكي لمظلوم يقف يصرخ بالباب فلا يسمع صوته ثم قال اما اذا ذهب
سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوباً أحمرَ
الا متظلم ثم صار يركب الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوماً .
فهذا مشرك بالله تعالى غلبت رأفته بالمشركين شح نفسه . وانت
تؤمن بالله واليوم الآخر غلبك شح نفسك فان كنت انما تجمع المال
لولدك فقد أراك الله في الطفل يسقط من بطن امه وما له على الارض
مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله جلّ وعلا
يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي يعطي
بل الله يعطي من يشاء بغير حساب وان قلت انما اجمع المال لتشديد
السلطان وتقويته فقد اراك الله تعالى ببني امية ما اغنى عنهم ما جمعوا

من الذهب والفضة وما اعد الرجال والكراع والسلاح حين اراد الله بهم ما اراد. وان قلت انما اجمعه لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة الامنزلة لا تنال الا بخلاف ما انت عليه يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك باكثر من القتل او الصلب . قال المنصور : لا . قال فكيف تصنع يا أمير المؤمنين يوم القيامة عند لقاء الله عز وجل الذي خوّلك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه من عبيده وعمل بخلاف ما أمر به في كتابه بالقتل ولكن يعاقبهم في الخلود بالعذاب الاليم وقد ترى ما عُقد عليه قلبك وحملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه قدماك هل يغني ما شححت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يديك ودعاك الى الحساب على ماخولك : فلما اتم الرجل كلامه والمنصور يتململ منه بكى بكاءً شديداً ثم قال : ياليت المنصور لم يخلق ثم قال للرجل : ياويحك كنت افكر في الانتقام منك عما جبهتني به والآن قد رأيت العفو عن مقالتك اصدق مقصدك أولى وشكرك على نصحك احمد فكيف احتيالي لنفسي والسلامة مع مؤاخذة الله تعالى على ما اوضحت فقال الرجل : يا امير المؤمنين ان للناس اعلاماً يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاتخذهم لك بطانة يرشدوك واستعن بآدابهم واقوالهم يسعدوك . قال المنصور قد بعثت اليهم فهربوا مني . قال الرجل

خافوا منك ان تحملهم على طريقتك فلم يرضـــا ولكن افتح باب مجلسك وسهل حجابك وانظر في امور الناس وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الغنى والاموال مما حل وطاب واقسم ذلك بالحق والعدل على اهله وانا الضامن لك انك اذا فعلت ذلك ان يأتوك ويساعدوك على صلاح الامة فبينما هو والرجل في الحديث دخل المؤذنون فسلموا عليه للصلاة فقام وصلى فلما فرغ من صلاته عاد فطلب الرجل فلم يجده فما زال المنصور بعد ذلك يذكره ويقول اذا ذكره : كرهت كلامه ثم حمدته وانتفعت به

﴿ المنصور والرجل ﴾

اخبر احمد بن موسى قال : مارايت رجلاً اثبت جناناً ولا احسن معرفةً ولا اظهر حجةً من رجل رفع فيه عند المنصور بأن عنده اموالاً لبني امية فامر المنصور حاجبه الربيع ان يحضره فلما حضر بين يديه قال المنصور : رفع الينا ان عندك ودائع واموالاً وسلاحاً لبني امية فاخرجها لنا لنجمع ذلك الى بيت المال . فقال الرجل يا امير المؤمنين أنت وارث لبني امية ؟ قال لا . قال فلمَ تسأل اذن مما في يدي من أموال بني امية ولست بوارثهم ولا وصي فأطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا أموال

المسلمين : فقال الرجل يحتج أمير المؤمنين الى بينة يقبلها الحاكم تشهد ان المال الذي لبني امية هو الذي في يديه وانه هو الذي غصبوه من الناس وان أمير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت لهم أموال لانفسهم غير أموال المسلمين التي اغتصبوها على مايثهم أمير المؤمنين . فسكت المنصور ساعة ثم قال . يا ربيع صدق الرجل ما يجب انا على الرجل بشيء ثم قال للرجل الك حاجة . قال نعم . قال ما هي : قال ان تجمع بيني وبين من سعي بي اليك فوالله يا أمير المؤمنين ما لبني امية عندي مال ولا سلاح وانما أحضرت بين يديك وعلمت ما أنت فيه من العدل والانصاف واتباع الحق واجتناب المظالم فايقنت ان الكلام الذي صدر مني هو انجح واصلح لما سالتني عنه . فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما . فقال يا أمير المؤمنين هذا اخذ لي خمسمائة دينار وهرب ولي عليه مسطور شرعي . فسأل المنصور الرجل فاقر بالمال . قال فما حملك على السعي كاذباً . قال أردت قتله ليخاص لي المال . فقال الرجل قد وهبتها له يا أمير المؤمنين لاجل وقوفي بين يديك وحضوري مجلسك ووهبته خمسمائة دينار اخرى لكلامك لي : فاستحسن المنصور فعله واكرمه وأعاده الى بلده مكرماً وكان المنصور كل وقت يقول : ما رأيت مثل هذا الشيخ قط ولا اثبت من جنانه ولا من حجتي مثله ولا رأيت مثل حلمه ومروءته

المنصور وصاحب الـ

غصب احد الولاة رجلاً من العقلاء ضيعةً لهُ . فشكاهُ الى المنصورفقال له : اصلحك الله اذكرُحاجتي ام اضرب الكقبلهامثلاً . قال بل اضرب لي قبلها مثلاً . قال : اصلحك الله ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانه يفير الى امه اذ لا يعرف غيرها وظناً منه انه لاناصر فوقها . فاذا ترعرع واشتد فأذي كان فراره وشكواه الى ابيه اعلمه بان اباه اقوى من امه على نصرته . فاذا بلغ وصار رجلاً ووقع به امرٌ شكا الى الوالي لعلمه بانه اقوى من ابيه . فاذا زاد عقله واشتدت شكيته شكا الى السلطان لعامه بانه اقوى من سواه . فان لم ينصفه الساطان شكا الى الله عزَّ وجل . وقد نزلت بي نازلة وليس فوقك احد أقوى منك فان انصفتني والا رفعت امرها الى الله اذ ليس فوقك الاّ الله تعالى . قال بل ننصفك . وامر بان يكتب الى واليه برد ضيعته عليه

عمارة والمنصور والرجل

جاء عمارة بن حمزة الى الملك المنصور فاجلسه عنده . وكان ذلك في يوم نظره في المظالم . فقام رجل على قدميه ونادى باعلى صوته : يا أمير المؤمنين . انا مظلوم . فقال له : ومن ظلمك . فقال

عمارة بن حمزة هذا اخذ ضياعي وعقاري · فامر المنصور ان يقوم من مجلسه ويساوي خصمه · فقال عمارة : يا أمير المؤمنين ان كانت الضياع له فلا اعارضه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ولا اقوم من مجلس اكرمني به امير المؤمنين لأجل ضياع او عقار

﴿ المنصور واحد وُلد الاشتر ﴾

حكي الى المنصور برجل من وُلد الاشتر النخعي ذكر عنه الميل الى بني علي بن ابي طالب والتعصب لهم · فامر باحضاره · فلما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين ذنبي اعظم من نقمتك وعفوك اعظم من ذنبي ثم قال

فهبنيَ شيئاً كالذي قلت ظالمًا فعفوًا جميلاً كي يكون لك الفضلُ
فان لم اكن للعفو منك لسوء ما اتيتُ به اهلاً فانت له اهلُ

فعفا عنه

﴿ المنصور وشبة بن عقال ﴾

جلس المنصور يوماً فقال : من يصف صالحا ابني وقد رشحه لأن يوليه بعض اموره · فكلهم هاب المهدي · فقال شبة بن عقال لله دره ما افصح لسانه واحضر جنانه وابلّ ريقه واسهل طريقه وكيف

لا يكون كذلك وامير المؤمنين أبوه وا. خوه ثم انشد

هو الجواد فان يلحق بشأوهما على تكاليفه ما مثله لحقا

او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا

فقال المنصور : ما رايت مثله مخلصاً مدحه وارضاني

﴿ ابراهيم بن هرمة والمنصور ﴾

يحكى عن المنصور أن الربيع بن يونس حاجبه قال له يوماً يا امير المؤمنين ان الشعراء ببابك وهم كثيرون وقد طالت ايام اقامتهم ونفدت نفقاتهم . فقال اخرج اليهم واقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحنا منكم فلا يصفنا بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة سيئة تأكل التراب ولا بالجبل فانما هي حجر اصم ولا بالبحر فانه ذو مخاوف فمن كان ليس في شعره شيء من هذا فليدخل ومن كان في شعره شيء من هذا فلينصرف فانصرف كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال ادخلني فأدخله فلما مثل بين يديه قال ياربيع قد علمت انه لا يجيبك احد غيره هات يا ابراهيم : فأنشده القصيدة التي اولها

سرى نومه عني الصبا المتخاملُ واذن بالبين الحبيب المزايل

حتى انتهى الى قوله

له لحظات في حفافي سريره اذا كرّها فيها عقاب ونائــل
فاما الذي امنت امنهُ الردى واما الذي خوفت بالثكل ثاكل

فرفع له الستر واقبل عليه مصغياً اليه حتى فرغ من انشادها ثم امر له بعشرة آلاف درهم وقال يا ابراهيم لا تتلفها طمعاً في نيل مثلها فما في كل وقت تصل الينا وتنال مثلها منا . فقال ابراهيم القاك بها يا امير المؤمنين يوم العرض وعليها خاتم الجهبذ

﴿ المنصور العباسي وابو عبد الله ﴾

كتب المنصور العباسي الى ابي عبد الله بن جعفر الصادق رضي الله عنهُ : لمَ لا تغشاني كما تغشانا الناس . فاجابه : ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ولا عنــدك من الآخرة ما نرجوك له ولا انت في نعمة فنهنئك بها ولا نعدها نقمةً فنعزيك لها . فكتب المنصور اليه : تصحبنا لتنصحنا . فكتب اليه ابو عبد الله ايضاً : من يطلب الدنيا لا ينصحك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك

﴿ المنصور وخالد وايوان كسرى ﴾

كان المنصور تقدم بهدم ايوان كسرى وحمل نقضهِ الى مدينة السلام فقال له خالد : لا تهدم بناءً دلَّ على فخامة قدر بانيه

الذي غلبته واخذت ملكه فتعجز عنه فيدل على عجز منك . فقال هذا الميل منك الى المجوس وامر بهدمه فعجز عنه فقال : ياخالد صرنا الى رأيك . فقال الآن أشير ان لاتكف عنه فان الهدم أيسر من البناء لئلا تقول الناس انك عجزت عن هدم بناء بناه عدوك

النوادر السابعة

نوادر الخليفة معاوية بن ابي سفيان

وصف ضرار لمعاوية

قال ضرار بن ضمرة : دخلت على معاوية بعد قتل امير المؤمنين . فقال لي صف امير المؤمنين . فقلت اعفني . فقال لابد ان تصفه . فقلت اما اذا لابد فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماخشب وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا

اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه بنا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله . ولقد رأيته مرة تحت جنح الدجى يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول : يادنيا غري غيري الي تعرضت ام اليَّ تشوقت هيهات هيهات قد ابنتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك يسير وعيشك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . فبكى معاوية وقال : رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك ياضرار . فقال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها

﴿ معاوية وعمرو بن العاص وعبد الملك بن مروان ﴾

دخل عبد الملك بن مروان على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم ثم جلس فلم يلبث ان قام . قال معاوية ما اكرم مروءة هذا الفتى . قال عمرو انه اخذ باخلاق أربعة وترك اخلاقاً أربعة . أخذ باحسن البشر اذا لقي وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حُدث وبايسر المؤنة اذا خولف وترك مشورة من لا يثق بعقله وترك مجالسة من لا يرجع الى دينه وترك مخالطة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر منه

﴿ معاوية وبكارة الهلالية ﴾

دخلت بكارة الهلالية على معاوية يوماً وهو بالمدينة . وكانت قد اسنت وغشي بصرها وضعفت قوتها ترتعش بين خادمين لها . فسلمت وجلست . فرد عليها معاوية السلام وقال : كيف أنت يا خالة . قالت بخير يا أمير المؤمنين . قال غيركِ الدهر . قالت كذلك هو ذو غِيَر من عاش كبر ومن مات فُقد . فقال عمرو بن العاص هي والله القائلة يا أمير المؤمنين :

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا
سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كنت اذخره ليوم كريهة
فاليوم ابرزه الزمان مصونا

وقال مروان هي والله القائلة يا أمير المؤمنين :

أترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وان اراد بعيدُ
منتك نفسك في الخلاء ضلالةً اغراك عمرو للشقا وسعيدُ

وقال سعيد بن العاص وهي والله القائلة :

قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى
فوق المنابر من امية خاطبا
تالله آخر مدتي فتطاولت
حتى رأيت من الزمان عجائبا

في كل يوم للزمان خطيبهم
الجميع لآل احمد عائبا

ثم سكتوا . فقالت : يا معاوية كلامك غشى بصري وقصر حجتي . انا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني اكثر . فضحك معاوية وقال : ليس يمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك . قالت اما الآن فلا . وانصرفت . فوجه اليها معاوية بجائزة سنية

معاوية والحسن بن علي

خرج معاوية سنة حاجاً فمر بالمدينة ففرق على اهلها اموالاً جزيلة ولم يحضر الحسن ابن علي . فلما حضر قال له معاوية مرحباً مرحباً برجل تركنا حتى نفد ماعندنا وتعرض لنا بخلنا . فقال الحسن كيف ينفد ماعندك وخراج الدنيا يجيء اليك . فقال معاوية قد امرت لك بمثل ماامرت به لاهل المدينة واهل ابن هند . فقال الحسن قد رددته عليك وانا ابن فاطمة الزهراء

معاوية ووالداه

قال ابو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك : انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه : ولما قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على امه هند فقالت له : يا بنيّ انه قلما

ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل بما وافقه احببت ذلك أم كرهته ؛ ثم دخل على أبيه ابي سفيان فقال له : يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتاخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تاخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادةً وقد قلدوك جسيماً من أمرهم فلا تخالفنَّ امرهم فانك تجري الى احد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنبعث فيه : قال معاوية : فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ

﴿ معاوية وعمرو بن العاص ﴾

قال عمرو : رأيت معاوية في بعض ايامنا بصفين خرج في عدة لم أره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبدر اليه من ميسرة ثم يفعل ذلك بميمنةٍ فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله ذهول لما رأى فقال : ياابن العاص كيف ترى هؤلاء وما هم عليه : فقلت يا امير المؤمنين لقد رايت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رايت احداً أُوتي له من طاعة رعيته ما أوتي لك من هؤلاء فقال : افتدري من يفسد هؤلاء قلت: لا . قال : في يوم واحد قال فأكثرت التعجب . قال اسي والله في بعض يوم قلت : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال : اذا كذبوا في

الوعد والوعيـد واعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ماترى

﴿ الزرقاء ومعاوية بن سفيان ﴾

بينما معاوية بن سفيان جالس في ديوانه بعد ما آل الامر اليه واجتمع هو والحاشية تذاكروا حرب صفين . فقال احدهم انه راى الزرقاء ابنة عدي بن قيس الهمذانية وهي راكبة على ناقة واقفة بين الصفين تحرض الناس على القتال ولم ترهب احدا من الفريقين فقال معاوية : اوهي حية الى الآن . فقيل له نعم هي مقيمة بالكوفة فقال يجب ان نستقدمها الينا . ثم كتب الى عامله بالكوفة ان يبعث بها مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء ليناً ويسترها بستر حصين ويوسع لها من النفقة . فارسل اليها فاقرأها الكتاب . فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار لي فاني لا آتيه وان كان حتماً فالطاعة اولى . فحملها وأحسن جهازها على ما أُمر به . فلما دخلت على معاوية قال : مرحباً وأهلاً قدمت خير قدوم قدمه وافد كيف حالك . قالت بخير يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير من تفكر بصر والامر يحدث بعده الامر . قال لها معاوية اتحفظين ذلك يومئذ قالت لا والله لا احفظه ولقد نسيته . قال لكني احفظه لله ابوك

حين تقولين « أيها الناس ارعووا وارجعو د اصبحتم في فتنة غشيتكم بها جلابيب الظلم وجازت بكم عن قصد المحجة فيالها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع مناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد . الا من استرشدنا ارشدناه ومن سألنا اخبرناه ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على المضض فانه قد اندمل الشتات والتأمت كلمة الحق ودفع العين الظالمة فلا يجهلنّ أحد فيقول كيف وأنى ليقضيَ الله أمرا كان مفعولاً الآن آن الأوان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير في الامور عواقباً » . ثم قال لها : والله يا زرقاء لقد أشركتِ علياً في كل دم يسفكه . قالت أحسن الله مشاركتك وادام سلامتك مثلك من يبشر بخير و يسرّ جليسه . قال او يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررتَ بالخبر فانى لك بتصديق الفعل . فضحك وقال لها : والله لوفاؤكم له بعد موته اعجب من حبكم له في حياته . اذكري حاجتك . قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسي ان لا أسأل أميرا أعنتَ عليه أبدا . ثم انصرفت فارسل لها معاوية جائزتها

﴿ الاحنف بة بن ابي سفيان ﴾

عدد معاوية بن ابي سفيان على الاحنف ذنوبًا . فقال : يا أمير المؤمنين لم ترد الامور على أعقابها أما والله ان القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من عذر لنمدّن باعًا من فتر ولئن شئت لتصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك : قال فاني أفعل

﴿ معاوية وعبد الله بن عامر ﴾

قال معاوية لعبد الله بن عامر : ان لي اليك حاجة : قال بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال:أريد ان تهب دورك وضياعك بالطائف قال : قد فعلت قال وصلتك برحم فسل حاجتك قال : حاجتي اليك ان تردها عليّ يا أمير المؤمنين قال قد فعلت

﴿ معاوية وسودة بنت عمارة ﴾

دخلت سودة بنت عمارة الهمذانية على معاوية بعد موت أمير المؤمنين علي . فجعل يؤنبها على تحريضها عليه ايام صفين . وآل أمره الى أن قال : ما حاجتك فقالت ان الله مسائلك عن امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا زال يقدم علينا من قبلك من يسمو

بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد ويسومنا الخسف ويذيقنا الحتف . هذا بشر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا واخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك والاّ كفرناك . فقال لها معاوية : تهدديني بقومك . لقد هممت بان آمر فينفذ فيكِ الحكم . فاطرقت سودة ساعة ثم انشدت

صلى الالهُ على روح تضمنها قبر فأصبح فيه العزُّ مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً فصار بالحق والايمان مدفونا

فقال معاوية : من هذا ياسودة . قالت والله هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب . والله لقد جئته في رجل كان وصيا علينا فجار فصادفته قائماً يصلي . فلما رآني انفتل من صلاته ثم اقبل عليَّ بوجهه برفق ورأفة وتعطف وقال : ألكِ حاجة . قلت نعم واخبرته فبكى ثم قال : اللهم انت الشاهد عليّ وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك . ثم اخرج قطعة من جلد فكتب فيها « بسم الله الرحمن الرحيم . قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلك خير لكم ان كنتم مؤمنين . فاذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم من يقبضه منك والسلام » . ثم دفع الرقعة اليَّ فجئت بها الى صاحبه فانصرف عنا معزولاً . فقال معاوية : اكتبوا لها ما تريد واصرفوها الى بلادها غير شاكية

﴿ معاوية والاحنف ﴾

خطب معاوية يوماً فقال : ان الله تعالى يقول « وان من شيء الا عندنا خزائنه . وما ننزله الاّ بقــدر معلوم » . فعــلامَ تلومونني . فقال الاحنف : انا والله ما نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما انزله من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا و بينه

﴿ معاوية وعبد الله بن الزبيري ﴾

كان لعبد الله بن الزبيري ارض وكان له فيها عبيد يعملون فيها والى جانبها ارض لمعاوية وفيها ايضاً عبيد يعملون فيها . فدخل عبيد معاوية في ارض عبد الله بن الزبيري . فكتب عبــد الله كتاباً الى معاوية يقول له فيه : « اما بعد يا معاوية فان عبيدك قد دخلوا أرضي فانههم عن ذلك والا كان لي ولك شأن والسلام » . فلما وقف معاوية على كتابه وقرأه دفعه الى ولده يزيد . فلما قرأه قال له معاوية : يا بنيّ ما ترى . قال أرى ان تبعث اليه جيشاً يكون أوله عنده وآخره عندك فيأتونك برأسه . فقال بل غير ذلك خــير منه يا بنيَّ . ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب عبــد الله بن الزبيري يقول فيه : « أما بعد فقد وقفت على كتاب ابن الزبيري وساءني ماساءه والدنيا باسرها هينة عندي في جنب رضاه : نزلت عن

أرضي لك أضفها الى أرضك بما فيها من الما   يـد والسلام » ٠ فلما وقف عبد الله بن الزبيري على كتاب معاوية كتب اليه : » قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الرأي الذي احله من قريش هذا المحل والسلام » ٠ فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبيري وقرأه رمى به الى ابنه يزيد ٠ فلما قرأه تهلل وجهه واسفر ٠ فقال له : يا بنيّ من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال اليه القلوب فاذا ابتليت بشيء من هذه الأدواء فداوه بمثل هذا الداء

النوادر الخامسة

﴿ نوادر الخليفة عمر بن عبد العزيز ﴾

﴿ زياد وعمر بن عبد العزيز ﴾

لما دخل زياد على عمر بن عبد العزيز قال : يا زياد الا ترى ما ابتليت من أمر الامة ٠ فقال زياد : يا أمير المؤمنين والله لو ان شعرة منك نطقت ما بلغت كنه ما أنت فيه فاعمل لنفسك في

الخروج مما أنت فيه يا أمير   ين . كيف حال رجل له خصم الدّ . قال سيء الحال . قال فان كان له خصمان الدّان . قال اسوء الحالة . قال فان كانوا ثلاثة . قال لا يهنئه عيش . قال : فوالله ما أحد من امتك الا وهو خصمك . فبكى عمر حتى تمنيت ان لا اكون قلت له ذلك

﴿ عمر بن عبد العزيز والمؤذن ﴾

قال ميمون بن مهران . كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لآذنه من بالباب . قال رجل اناخ الآن زعم انه ابن بلال مؤذن رسول الله (صلعم) فأذن له فلما دخل قال حدثني . فقال حدثني ابي انه سمع النبي (صلعم) يقول : من ولي شيئاً من امور الناس ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة . فقال عمر لحاجبه : الزم بيتك . فما رُئي بعدها على بابه حاجب وقال : لا شيء اضيع للملكة واهلك للرعية من شدة الحجاب

﴿ بلال وعمر بن عبد العزيز والعلاء ﴾

وفد بلال بن ابي بردة على عمرو بن عبد العزيز فجعل يدعي الصلاة . فقال عمر : ذلك للتصنع . فقال له العلاء وكان حاضراً :

أنا آتيك بخبره . فجاءه وهو يصلي فقال له : م   دك ان بعثت أمير المؤمنين على توليتك العراق . قال عمالتي سنة . وكان مبلغه عشرين الف درهم . فقال : اكتب به خطك . فكتب اليه . فجاء العلاء الى عمر فأخبره . فقال : أراد ان يغرنا بالله

﴿ عمر بن عبد العزيز وابن عبد الملك ﴾

كان عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بن عبد الملك ايام خلافته فسمع صوت رعد ففزع سليمان منه ووضع صدره على مقدم رحله . فقال له عمر : هذا صوت رحمته فكيف صوت عذابه

﴿ عمر بن عبد العزيز والفتى الزاهد ﴾

دخل قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر : يا فتى ما بلغ بك ما أرى قال : يا أمير المؤمنين أمراض واسقام قال له عمر لتصدقني . قال بلى يا أمير المؤمنين ذقت من حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها فاستوى عندي حجرها وذهبها وكأني أنظر الى عرش ربنا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فاظمأت نهاري وسهرت ليلي وقليل كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه

﴿ عمر بن عبد العزيز والغلام ﴾

لما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه وفود أهل كل بلد . فتقدم اليه وفد اهل الحجاز فاشرأبّ منهم غلام للكلام . فقال عمر ياغلام ليتكلم من هو اسنّ منك . فقال الغلام : يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد اجاد له الاختيار ولو ان الامور بالسن لكان هاهنا من هو أحق بمجلسك منك . فقال عمر : صدقت تكلم فهذا السحر الحلال . فقال : يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد الترزئة ولم يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة لانّا قد امنّا في ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا . فسأل عمر عن سن الغلام . فقيل عشر سنين . فعجب من فصاحته وقوة جنانه

﴿ عمر بن العزيز وخالد بن عبد الله ﴾

دخل خالد بن عبد الله القري على عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فانت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر أُعطي صاحبكم مقولاً ولم يعط معقولاً

﴿ سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ﴾

قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز وقد اعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه . فقال عمر سرور لولا انه غرور وحرم لولا انه عدم وملك لولا انه هلك وحياة لولا انه موت ونعيم لولا انه عذاب أليم . فظهر في وجه سليمان الكآبة من كلام عمر ولم ينتفع بنفسه بعد ذلك

﴿ مروءة عمر بن عبد العزيز ﴾

قام عمر بن عبد العزيز يوماً واصلح السراج لجلسائه فقال احدهم . الا أمرتني يا أمير المؤمنين فكنت أكفيك اصلاحه . فقال ليس من المروءة ان يستخدم المرء جليسه قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر

﴿ عمر بن عبد العزيز والسكارى ﴾

قال المدائني : بينما ابرهة بن الصباح الكندي عند عمر بن عبد العزيز واذا بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عمر بضربهم فقال ابرهة : بالله ايها الامير لا تفضح هؤلاء بمصرنا فقال اني اقيم

الحق فيهم وفي غيرهم واحد ، ابرهة يا غلام أتني من شرابهم في القدح فناوله قدحاً فشمه وشربه وقال اصلح الله الامير ما نشرب في بيوتنا على عادتنا الآمن هذا قال اطلقوهم فلما خرج ابرهة قيل له أتشرب الخمر قال الله يعلم اني ما شربتها قط ولكن كرهت ان يفضح مثل هؤلاء في بلدة انا فيها

﴿ عمر بن عبد العزيز والحسن البصري ﴾

كتب عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة الى الحسن بن ابي الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل . فكتب اليه اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائد وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد له اطيب المرعى ويذودها عن مراتع التهلكة ويحميها من السباع ويكتنفها من اذى الحر والقرّ والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحاني على وُلده يسعى لهم صغارًا ويعينهم كبارًا يكتسب لهم في حياته ويذخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرهاً ووضعته كرهاً وربته طفلاً تسهر بسهره وتسكن بسكونه

ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته و م . سكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وناصر المساكين يربي صغيرهم ويحمي كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم ينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر اهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من بابها وان الله انزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم فاذكر يا أمير المؤمنين . الموت وما بعده. وقلة اشياعك عنده وانصارك عليه فتزود له لما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلاً غير منزلك الذي انت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك احباؤك يسلموك في قصره فريداً وحيداً فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من اخيـه وامه وأبيه وصاحبه وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعث من في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالآن يا أمير المؤمنين وانت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله حكم الجاهلين ولا تسلك

بهم سبيل الظالمين ولا تمـ   ستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن الاً وله ذمة فتبوء باوزارك واوزار مع اوزارك وتحمل أثقالك وأثقالاً مع اثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم باذهاب طيباتك في آخرتك لاتنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غداً وانت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم اني يا أمير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتي ما بلغه أُلو النهى من قبلي فلم آلك شفقةً ونصحاً فانزل كتابي اليك كمداوي حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة والسلام

﴿ عمر بن عبد العزيز والعجوز ﴾

لما رجع عمر من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خباء لها فقال: ما فعل عمر. قالت قد اقبل من الشام سالمًا. فقال ما تقولين فيه فقالت يا هذا لا جزاه الله عني خيرًا. قال: ولمَ. قالت لانه ما انالني من عطائه منذ ولي امر المسلمين دينارًا ولا درهماً. فقال وما يدري عمر بحالك وانت في هذا الموضع. فقالت سبحان الله والله ما ظننت ان احداً يلي على

الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها . فبكى فقال واعمراه كل احد افقه منك حتى العجائز يا عمر . ثم قال لها يا امة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني ارحمه من النار . فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله . فقال عمر لست اهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارًا . فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين . فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه . فقال لها عمر لا بأس عليك يرحمك الله . ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا بخمسة وعشرين دينارًا فما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي وابن مسعود . ثم دفعها الى ولده وقال له اذا أنا مت فاجعلها في كفني القى بها ربي

﴿ جرير وعمر بن عبد العزيز ﴾

قدم جرير بن الخطفي على عمر بن عبد العزيز عن اهل الحجاز فاستأذن في الشعر فقال : مالي وللشعر يا جرير اني لفي شغل عنه .

فقال يا أمير المؤمنين انها رسالة عن أهل الحجاز فقال : فهاتها اذاً . فقال :

كم من طرير امير المؤمنين لدى ... اهل الحجاز دهاه البؤس والفقرُ
اصابت السنة الشهباء ما ملكت ... يمينه فحناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة ... ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما جلتها صروف الدهر كارهة ... قامت تنادي باعلى الصوت يا عمر

النوادر التاسعة

﴿ نوادر الخليفة عبد الملك بن مروان واولاده ﴾

﴿ عبد الملك بن مروان والحجاج ﴾

قال العتبي : لما اشتدت شوكة العراق على عبد الملك بن مروان خطب في الناس وقال . ان نيران اهل العراق قد علا لهبها وكثر حطبها فجمرها حار وشهابها وار فهل من رجل ذي سلاح عتيد وقلب حديد ابعثه لها فقام الحجاج وقال . انا يا أمير المؤمنين قال ومن انت . قال انا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر . فقال له اجلس ثم اعاد الكلام فلم يقم احد غير الحجاج فقال كيف

تصنع ان وليتك . قال اخوض الغمرات واقـ[illegible]ـكات فمن نازعني حاربته ومن هرب مني طلبته ومن لحقته قتلته احلط عجلة بتأنٍّ وصفوا بكدر وشدةً بلين وتبسماً بازورار وعطاءً بحرمان وما على أمير المؤمنين الاَّ ان يجرب فان كنت للاوصال قطاعاً وللارواح نزاعاً وللاموال جماعاً والاَّ فليستبدل بي . فقال عبد الملك لامن تأدب وجد بغيته اكتبوا له كتابه

﴿ عبد الملك بن مروان والرجل ﴾

وجد عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شيءٍ فرآه شاحباً ناحلاً فقال له متى اعتللت فقال ما مسني سقم ولكن جفوت نفسي اذ جفاني الامير وآليت ان لا ارضى عنها حتى يرضى عني أمير المؤمنين فادناه الى نفسه

﴿ عبد الملك بن مروان وبعض العلماء ﴾

اجتمع عند عبد الملك بن مروان في الحرة علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوت العرب فاتفقوا على خمسة ابيات بيت بني معاوية الاكرمين في كنـدة وبيت بني جشم في بكر تغلب وبيت بن ذي الجوشن في بكر وبيت زرارة في تميم وبيت بني بدر في قيس وفيهم

الاحيرز بن مجاهد الثعلبي وكان اعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد ا مالك يا احيرز ساكتاً منذ الليلة فوالله ما انت بدون القوم علماً قال : وما أقول سبق أهل الفضل في نقصانهم والله لو ان للناس كلهم فرساً سابقاً لكانت عزمة بنو شيبان ففيمَ الاكثار وقد قال المسبب

تبيت الملوك على عتبها وشيبان ان عتبت تعتبُ
فكالشهد بالراح أخلاقهم واحلامهم منها اعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم أطيب

﴿ عاتكة وعبد الملك ﴾

لما أراد عبد الملك الخروج الى مصعب تعلقت به عاتكة وهي تبكي وتقول قاتل الله القائل :

اذا ما أراد الغزولم يثنِ همه جيـاد عليها نظمُ درّ يزينها

﴿ عبد الملك والغلام ﴾

هرب عبد الملك من الطاعون فركب ليلاً واخرج غلاماً معه وكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني . فقال : ومن أنا حتى احدثك

فقال : على كل حال حدث حديثاً سمعته . بلغني ان ثعلبا يخدم أسداً ليحميه ويمنعه ممن يريده فكان يحميه . فرأى الثعلب عقاباً فلجأ الى الأسد فأقعده على ظهره فانقض العقاب واختلسه . وصاح الثعلب يا أبا الحارث اغثني واذكرعهدك لي . فقال : انما اقدر على منعك من أهل الارض وأما أهل السما فلا سبيل لي اليهم . فقال عبد الملك : وعظتني وأحسنت . انصرف . فانصرف ورضي بالقضاء

﴿ عمر وسليمان بن عبد الملك ﴾

حجَّ سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز . فلما أشرفا على عقبة عفان نظر سليمان الى السرادقات قد ضُربت له فقال له : يا عمر كيف ترى . قال أرى دنيا عريضة يأكل بعضها بعضاً وانت المسئول عنها المأخوذ بها . فبينما هما كذلك اذ طار غراب من سرادقات سليمان في منقاره كسرة فصاح . فقال سليمان : ما يقول هذا الغراب . قال عمر : ما أدري ما يقول ولكن ان شئت اخبرتك بعلم . قال اخبرني . قال هذا الغراب طار من سرادقاتك في منقاره كسرة انت بها مأخوذ وعنها مسئول من اين دخلت ومن اين خرجت . قال انك لتخبرنا بالعجائب . قال : أفلا أخبرك بأعجب من

هذا . قال بلى . قال من عرف الله كيف عصاه ومن عرف الشيطان كيف أطاعه ومن أيقن با ر يف يهنيه العيش . قال لقد نغصت علينا ما نحن فيه . ثم ضرب فرسه وسار

﴿ الاعرابي وعبد الملك بن مروان ﴾

امتحن عبد الملك بن مروان اعرابياً من الشعراء فقال : صف لي الخمر . فأطرق الاعرابي وقال :

شموس اذا شيمت لدى الماء مرةً لها في عظام الشاربين دبيبُ
تريك القذا من دنها وهي دونه لوجه أخيها في الوجوه قطوبُ

فقال عبد الملك : شربتها يا أخا العرب ووجب عليك الحد . فقال ومن اين لك ذلك يا أمير المؤمنين . قال لانك وصفتها بصفتها . فقال واني قد رابني من أمير المؤمنين ما رابه بان يكون ايضاً شربها اذ عرف اني وصفتها بصفتها . فضحك منه واحسن جائزته

﴿ عبد الملك بن مروان وخالد بن عبد الله ﴾

جلس يوماً عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن اسيد وعند رجليه أمين بن عبد الله بن اسيد وأدخلت عليه

الاموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال :
هذا والله التوفير وهذه الامانة لاما فعل هذا (وأشار الى خالد)
استعملته على العراق فاستعمل كل مسلط فا - أدوا اليه عشره
واحداً وادّى اليّ من العشرة واحداً واستعملت هذا على خراسان
(واشار الى امية) فاهدى اليّ برذونين حطمين فان استعملتكم اضعتم
وان عزلتكم قلتم استخفّ بنا وقطع أرحامنا . فقال خالد بن عبد الله :
استعملتني على العراق وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض
مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانّا جزيناه ليزداد ودّاً الى ودّه
وأما المبغض المكاشح فإنّا رأينا خفنه وحللنا حقده وأكثرنا له المودة
في صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء في
قلوب الرجال فتوشك ان تثبت البغضة بلا أموال ولا رجال : فلما
خرج ابن الاشعث قال عبد الملك : هذا والله ما قال خالد

﴿ عطاء بن ابي رباح وهشام بن عبد الملك ﴾

قال عثمان بن عطاء الخراساني انطلقت مع ابي يزيد هشام بن
عبد الملك فلما قربنا اذا بشيخ على حمار اسود وعليه قميص دنس وجبة
دنسة وقلنسوة لاطية دنسة وركاباه من خشب فضحكت منه وقلت
لابي من هذا الاعرابي . قال اسكت هذا سيد فقهاء الحجاز عطاء بن

ابي رباح فلما قرب منا نزل ا[illegible]ن بغلته ونزل هو عن حماره فاعتنقا وتساءلا . ثم عادا فركبا وا[illegible]تى وقفا على باب هشام فما استقر بهما الجلوس حتى أذن لهما فلما خرج ابي قلت له حدثني ما كان منكما . قال لما قيل لهشام ان عطاء بن ابي رباح بالباب اذن له فوالله ما دخلت الا بسببه فلما رآه هشام قال مرحباً مرحباً ههنا ههنا ولا زال يقول له ههنا حتى أجلسه معه على سريره ومس بركبته ركبته وعنده اشراف الناس يتحدثون فسكتوا . فقال له ما حاجتك يا أبا محمد . قال يا أمير المؤمنين أهل الحرمين أهل الله وجيران رسوله تقسم عليهم أرزاقهم وعطياتهم قال ياغلام اكتب لاهل مكة والمدينة بعطاياهم وارزاقهم لسنة ثم قال هل من حاجة غيرها يا أبا محمد . قال نعم يا أمير المؤمنين أهل الحجاز واهل نجد هم أصل العرب وقادة الاسلام ترد فيهم فضول صدقاتهم . قال نعم يا غلام اكتب بان ترد فيهم فضول صدقاتهم . وهل من حاجة غيرها يا ابا محمد . قال نعم يا أمير المؤمنين اهل الثغور يرون من ورائكم ويقاتلون عدوّكم تجري لهم ارزاقاً تدرها عليهم فانهم ان هلكوا ضاعت الثغور قال نعم يا غلام اكتب بحمل ارزاقهم اليهم هل من حاجة غيرها يا ابا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين اهل ذمتكم لا يجبى صغارهم ولا يتتعتع كبارهم ولا يكلفون مالا يطيقون فان ما تجبونه منهم معونة لكم على عدوكم قال نعم ياغلام اكتب لاهل الذمة بأن لا يكلفوا مالا يطيقون . هل

من حاجة غيرها يا ابا محمد . قال نعم اتق الله في نفسك فانك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك ولا والله مامعك من احد . فأكب هشام ينكت في الارض وهو يبكي فقام عطاء فلما كنا عند الباب اذا برجل قد تبعه بكيس لا أدري مافيه دنانير أم دراهم . فقال ان أمير المؤمنين أمر لك بهذا فقال انا لا أسألكم عليه أجرًا إن أجري الاّ على رب العالمين . فوالله ما شرب عنده قطرة ماء

﴿ ابن المهلب والوليد وسليمان بن عبد الملك ﴾

اخذ الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب وعذبه واستأصل موجوده وسجنه فاحتال يزيد بحسن تلطفه وارغب السجان واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام الى سليمان بن عبد الملك . وكان الخليفة اذ ذاك الوليد بن عبد الملك . فلما وصل يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك اكرمه وأحسن اليه وأقام عنده . فكتب الحجاج الى الوليد يعلمه ان يزيدًا هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك اخي أمير المؤمنين . فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك . فكتب سليمان « يا أمير المؤمنين اني اجرت يزيدًا بن المهلب لانه مع ابيه واخوته أحباء لنا من عهد ابينا ولم أجر عدوًّا لامير المؤمنين وقد كان الحجاج عذبه وغرمه دراهم كثيرة

ظلماً ثم طلب منه بعدها مثل ما طلب اولاً فان رأى أمير المؤمنين ان لا يخذيني في ضيفي فليفعل أهل الفضل والكرم » . فكتب اليه الوليد « انه لا بد من ارسال يزيد مقيداً مغلولاً » . فلما ورد ذلك الكتاب على سليمان أحضر ولده أيوب فقيده ثم دعا بيزيد بن المهلب وقيده ثم شد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعاً وحملهما الى أخيه الوليد وكتب اليه « اما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيداً وابن أخيك أيوب بن سليمان وقدهممت ان أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك فابدأ بقتل ايوب ثم اجعل يزيداً ثانياً واجعلني ان شئت ثالثاً والسلام » . فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان على الوليد وهما في سلسلة اطرق الوليد استحياءً وقال : لقد أسأنا الى أبي أيوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد يتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد : مايحتاج الى الكلام قد قبلنا عذرك وعلمنا بحكم الحجاج . ثم استحضر حداداً فأزال عنهما الحديد وأحسن اليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين الف درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين الف درهم وردهما الى سليمان وكتب كتاباً للحجاج مضمونه « لا سبيل لك على يزيد بن المهلب فاياك ان تعاودني فيه بعد اليوم » فسار يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأفضل المنازل

﴿ سليمان بن عبد الملك وشيخ ﴾

دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال : يا شيخ أيسرُّك أن تموت . فقال : لا والله . قال لمَ وقد بلغت من السن ما أرى . قال فني الشباب وشره وبقي الشيب وخيره فأنا اذا قعدت ذكرت الله واذا قمت حمدت الله فأحب ان تدوم لي هاتان الحالتان

﴿ ابن ابي الجهم وهشام بن عبد الملك ﴾

قال احمد بن عبيد : كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضروا الاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن ابي الجهم بن حذيفة العدوي وكان اعظم القوم قدراً واكبرهم سناً فقال : اصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت واكثرت واطنبت ووالله ما بلغ قائلهم قدرك ولا أحصى خطيبهم فضلك واذا اذنت في القول قلت . قال : قل وأوجز . قال : تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لي حوائج افأذكرها قال : هاتها قال : كبر سني ونال الدهر مني فان راى امير المؤمنين ان يجبر كسري وينفي فقري فعل . قال : ما الذي ينفي فقرك ويجبر كسرك قال : الف دينار والف دينار والف

دينار قال : فأطرق هشام طويلاً ثم قال : يا ابن ابي الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت : ثم قال له هيه . قال ما هيه : اما والله انت الآمر الوالي والله آثرك فان تعطنا فحقنا اديت وان تمنعنا فنسأل الذي بيده ما حويت يا أمير المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة والله لإن أحبك احب اليّ من ان أبغضك قال : فألف دينار لماذا قال : اقضي بها ديناً آن قضاؤه وعناني حمله وأضرَّ بيأهله قال : فلا بأس تنفس كربته وتؤدى امانته والف دينار لماذا قال : اعلم بها من بلغ من وُلدي قال : نعم المسلك سلكت اغضضت بصراً واعففت ذكراً ورفعت نسلاً والف دينار لماذا قال : اشتري بها أرضاً يعيش بها وُلدي واستعين بفضلها على نوائب دهري وتكون ذخراً لمن بقي قال : فاناً قد أمرنا لك بما سألت قال: فالحمد لله على ذلك وخرج فاتبعه هشام بصره وقال : اذا كان القرشي فليكن مثل هذا ما رأيت رجلاً اوجز في مقال ولا أبلغ في بيان منه ثم قال : أما والله انا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطي تبذيراً ولا نمنع تقتيرا وما نحن الاَّ خزان الله في بلاده وامناؤه على عباده فإذا اذن اعطينا واذا منع ابينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلاً ولا رددنا سائلاً ونسأل الذي بيده ما استحفظنا ان يجريه على أيدينا فانه « يبسط الرزق لمن يشاء انه بعباده خبير بصير » فقالوا يا أمير

المؤمنين لقد تكلمت فأبلغت وما بلغ في ما قصصت احد كما أبلغت

﴿ عروة وهشام بن عبد الملك ﴾

وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه حاله. فقال ألست القائل:

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعى اليه فيعييني تطلبه
ولو قعدت اتاني لا يعنيني

وقد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق. فقال يا أمير المؤمنين وعظت فابلغت وذكرتني ما انسانيه الدهر. وخرج من عنده فركب ناقته وكرّبها راجعاً الى الحجاز. فلما كان الليل ونام هشام على فراشه ذكر عروة وقال «رجل من قريش وفد عليّ فرددته خائبا» فلما أصبح وجه اليه بألفي دينار. فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة واعطاه المال. فقال له عروة: ابلغ امير المؤمنين عني السلام وقل له «كيف رأيت قولي سعيت فرجعت خائبا فأتاني رزقي في منزلي»

النوادر العاشرة

نوادر الخليفة المهدي

المهدي وشريك بن عبد الله

قال علي بن صالح : كنت عند المهدي ودخل عليه شريك بن عبد الله القاضي فأراد ان يخبره فقال لخادم على رأسه : هات عوداً للقاضي : فجاء الخادم بالعود الذي يلهى به فوضعه في حجر شريك فقال شريك : ما هذا يا امير المؤمنين : قال هذا أخذ صاحبه امس البارحة فاحببت ان يكون كسره على يد القاضي فقال : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين فكسره ثم افاضوا في الحديث حتى نسي الامر ثم قال المهدي لشريك : ما تقول في رجل امر وكيلا له ان يأتي بشيء بعينه فأتى بغيره فتلف ذلك الشيء . فقال يضمن يا أمير المؤمنين . فقال للخادم اضمن ما تلف بقضيته



﴿ المهدي وسفيان الثوري ﴾

قال سفيان الثوري : لما حج المهدي قال لا بد لي من سفيان . فوضعوا لي الرصد حول البيت فاخذوني بالليل . فلما مثلت بين يديه ادناني قائلاً : لاي شيء لا تأتينا فنستشيرك في امرنا فما امرتنا من شيء صرنا اليه وما نهيتنا عن شيء انتهينا عنه . فقلت له : كم انفقت في سفرك هذا . قال لا ادري لي امناء ووكلاء . قلت فما عذرك غداً اذا وقفت بين يدي الله تعالى فسالك عن ذلك . لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حج قال لغلامه : كم انفقت في سفرنا هذا قال يا أمير الموءمنين ثمانيـة عشر ديناراً . قال ويحك أجحفنا بيت المال

﴿ المهدي واياس بن معاوية ﴾

لما دخل المهدي البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي وخلفه اربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة واياس يتقدمهم فقال المهدي : أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث . ثم ان المهدي التفت اليه وقال : كم سنك يا فتى . فقال : سني اطال الله بقاء الامير سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله (صلعم) جيشاً فيهم ابو

بكر وعمر . فقال له المهدي : تقدم بارك الله فيك

﴿ صالح بن بشر والمهدي ﴾

دخل صالح بن بشر على المهدي فقال له عظني . فقال ألم يجلس في هذا المجلس أبوك وعمك قبلك . قال نعم . قال فكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها . قال نعم . قال فكانت لهم سيئات تخاف عليهم الهلكة منها . قال نعم . قال فانظر ما رجوت لهم فيه من النجاة فأته وما خفت عليهم فيه من الهلكة فاجتنبه

﴿ المهدي وأبو عبيد الله ﴾

كتب ابو عبيد الله الى المهدي بعد عزله اياه عن الدواوين « لم ينكر أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من حالي عنده قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته التي أولتني من نعمته فلم ابدل اعز الله أمير المؤمنين حالي بالتبعيد وقربني الى محل الاقصاء وما يعلم الله مني فيما قلت الا ما علم أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله ان يعارض قولي بعلمه يدا او عاقبة فعل ان شاء الله » . فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال : ظلمنا ابا عبيد الله فليرد الى حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيي فيه

﴿ وفاة المهدي ﴾

نام المهدي يوماً فأنشد في نومه هذه الابيات :

كأني بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحش منه ركنه ومنازله

فلم يبق الا ذكره وحديثه ... ينادي بليل معولات ثواكله

فاستيقظ مرعوباً ثم نام فأنشد :

أباجعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وأمر الله لا بد واقعُ

فهل كاهن أعددته ومنجم ... أبا جعفر عنك المنية رافعُ

فما أتت عليه عشرة أيام حتى مات

النوادر الحادية عشرة

نوادر الامام عمر بن الخطاب

والخليفة المعتصم

﴿ عمر بن الخطاب والمرأة ﴾

نظر عمر بن الخطاب الى حسناء وبها ندب في وجهها فقال : ماهذه الندوب يا حسناء قالت : من طول البكاء على اخويَّ قال لها

اخواك في النار . قالت ذاك اطول لحزني عليهما اني كنت اشفق عليهما من النار وأنا اليوم آ من النار وانشدت :

وقائلةٍ والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخرِ
الا ثكلت ام الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر

ثم تمثلت بقول الآخر

اخ طالمـــا سرني ذكره فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت اغدو الى قصره فقد صرت اعدو الى قبره
وكنت أراني غنيــاً به عن الناس لو مدّ في عمره
وكنت اذا جئتـــه زائرًا فأمري يجوز على أمره

﴿ عمر بن الخطاب وام كلثوم ﴾

قال أنس بن مالك : خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في ليلة من الليالي في الظلمة يطوف لافتقاد احوال المسلمين فرأى بيتاً من الشعر مضروباً لم يكن قد رآه بالامس فدنا منه فسمع انين امرأة ورأى رجلاً قاعدًا فدنا منه وقال له من الرجل . فقال من اهل البادية قدمت الى أمير المؤمنين اصيب من فضله . قال فما هذا الانين . قال امرأة تتمخض وقد اخذها الطلق قال فهل عندها احد : قال لا . فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجاء الى منزله فقال

لامرأته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب هل لك في اجر قد ساقه الله اليك : فقالت وما هو . قال امرأة تتمخض وليس عندها احد : قالت ان شئت : قال خذي ما يصلح المراة من الخرق والدهن وجيئيني بقدر وشحم وحبوب فجاءت فحمل القدر ومشت خلفه حتى اتى البيت فقال ادخلي الى المرأة وجاء حتى قعد الى الرجل فقال : هاتِ لي نارًا . ففعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها تحت القدر حتى انضجها وولدت المرأة فقالت أم كلثوم : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام : فلما سمع الرجل قولها « يا أمير المؤمنين » ارتاع لذلك وقال : يا أمير المؤمنين واخجلتاه منك اهكذا تفعل بنفسك . فقال يا أخا العرب من ولي شيئًا من امور الناس ينبغي ان يتطلع على صغير امرهم وكبيره فانه مسئول عنه ومتى غفل عنهم خسر الدنيا والآخرة . ثم قام عمر وأخذ القدر عن النار وحملها الى باب البيت فأخذتها ام كلثوم واطعمت المرأة فلما استقرت واسكنت طلعت ام كلثوم فقال للرجل : قم الى بيتك وكل ما بقي في القدر وفي غد ائت الينا : فلما اصبح جاءه فجهزه بما اغناه وانصرف

﴿ عمر بن الخطاب والمرأة ﴾

كان عمر بن الخطاب يعس المدينة فمشى حتى اعيا فاتكأ الى

جدار فاذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة قومي الى ذلك اللبن فامزجيه بالماء : فقالت يا اماه اوما ما كان من عزم امير المؤمنين قالت : وما كان من عزمه قالت : انه امر مناديه فنادى ان لا يشرب اللبن بالماء فقالت امزجيه فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر . فقالت الصبية : والله ما كنت لاطيعه في الملا واعصيه في الخلا

عمر بن الخطاب وعمرو بن معدي كرب

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدي كرب فقال : ما تقول في الرمح . قال : أخوك وربما خانك . قال فالنبل . قال : منايا تخطىء وتصيب . قال فالدرع . قال : مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها لحصن حصين . قال فالترس . قال : مجن وعليه تدور الدوائر . قال فالسيف . قال : عنده ثكلتك امك . قال عمر : بل انت

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

ارسل قيصر رسولاً الى عمر بن الخطاب لينظر احواله ويشاهد افعاله . فلما وصل المدينة سأل أهلها وقال : اين ملككم . فقالوا مالنا ملك بل لنا أمير قد خرج الى ظاهر المدينة . فخرج الرسول في طلبه فرآه نائماً في الشمس على الارض فوق الرمل الحارّ . وقد وضع درّته

كالوسادة . والعرق يسقط من جبينه الى الارض . فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال : رجل يكون جميع الملوك لا يقرّ لهم قرار في هيبته وتكون هذه حاله . ولكنك يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم اذا ظلّ ساهرًا خائفًا

﴿ عمر بن الخطاب وسعد ابن ابي وقاص ﴾

كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص ان الله اذا أحب عبدًا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك

﴿ عمر بن الخطاب واحد الزهاد ﴾

قام عمر بن الخطاب بالجبانة فاذا هو باعرابي فقال : ما تصنع هينا يا اعرابي في هذه الديار الموحشة قال : وديعة لي هينا يا أمير المؤمنين : قال وما وديعتك قال : ابن لي دفنته فانا أخرج اليه كل يوم اندبه قال : فاندبه حتى اسمع : فانشأ يقول :

يا غائبًا ما يؤوب من سفره ... عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي سكنًا ... في طول ليلي ثم وفي قصره
شربت كأسًا أبوك شاربها ... لا بدّ يومًا له على كبره

يبشر بها ولا نام — من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له — الموت في حكمه وفي قدره
قد قسم الموت في العباد فما — يقدر خلق يزيد في عمره

﴿ وفاة الامام عمر ﴾

قال ابن عمر: لما حضرت الوفاة والدي عمر غشي عليه فأخذت رأسه فوضعته في حجري. فقال ضع رأسي بالارض لعل الله يرحمني فمسح خديه بالتراب وقال: ويل لمن لا يغفر له الله ذنباً. فقلت: ان حجري والارض سواء. فقال ضع رأسي بالارض كما آمرك فاذا قضيت فاسرعوا بي الى حفرتي. وانما هو خير تقدموني اليه او شر تضعونه عن رقابكم. ثم بكى. فقيل له ما يبكيك. قال خبر السماء لا ادري الى جنة ينطلق بي او الى نار

﴿ تميم بن جميل والمعتصم ﴾

قال احمد بن ابي داود ما رأينا رجلاً نزل به الموت فما شغله ذلك ولا أذهله عما كان يجب ان يفعله الا تميم بن جميل فانه كان على شاطئ الفرات واتى به الرسول الى باب امير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين

يديه دعا بالنطع والسيف فأحضرا فجعل ... بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيئاً وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه فكان جسيما سيما ورأى ان يستنطقه لينظر اين جنانه ولسانه من منظره فقال : يا تميم ان كان لك عذر فأت به او حجة فادلها فقال اما اذ قد اذن لي امير المؤمنين فاني اقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعله نسلة من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وأرجو ان يكون أقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامتنانك واشبههما بخلافتك . ثم أنشأ يقول

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً
يلاحظني من حيثما اتلفتُ
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي
وأي امرىء مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن ثعلب موقف
يسل علي السيف فيه وأسكت

وما جزعي اني امرؤ وانني
لاعلمُ ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين انعى اليهم
وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة
اردُّ الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه
وآخر جذلان يسر ويشمت

قال : فتبسم المعتصم وقال : كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد عفوت لك الصبوة وتركتك للصبية

﴿ المعتصم والمغني ﴾

ذكر المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنياًله : فقال لهُ ويحك اني ذكرت جارية فاقلقني الشوق اليها فهات صوتاً يشبه ما ذكرت لك فأطرق ملياً ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انني اعار جناحي طائر فأطير

فما لنعيم لست فيه بشاشة وما لست فيه سرور
وان امرءًا في بلدة نصف قلبه ونصف باخرى غيرها لصبور

قال : والله ما يجدون ما في نفسي وامر له بجائزة ورحل من ساعته

﴿ المعتصم وعبد الله بن طاهر ﴾

كتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في ايام اعتلاله

اعزز عليّ بان أراك عليلا او ان يكون بك السقام نزيلا
فوددت اني مالك لسلامتي فاعيرها لك بكرة واصيلا
فتكون تبقى سالمًا بسلامتي واكون مما قد عراك بديلا
هذا اخ لك يشتكي ما تشتكي وكذا الخليل اذا احب خليلا

﴿ المعتصم وابو تمام الشاعر ﴾

لما انشد ابو تمام قصيدته في المعتصم التي مطلعها

السيف اصدق انباءً من الكتب في حدّه الحد بين الجد واللعب

قال له : لقد جلوت عروسك يا أبا تمام فاحسنت جلاءها . قال يا أمير المؤمنين والله لو كانت من الحور العين لكان حسن اصغائك اليها من أوفى مهورها

النوادر الثانية عشرة

﴿ متفرقات من نوادر الخلفاء ﴾

﴿ الخليفة وحامل الجرة ﴾

استدعى بعض الخلفاء شعراء مصر فصادفهم شاعر فقير كان بيده جرة فارغة ذاهباً بها الى البحر ليملأها ماء فتبعهم الى ان دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة في اكرامهم والانعام عليهم ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر الى ثيابه الرثة فقال : من انت وما حاجتك فأنشد

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم الى بحرك الطامي اتيت بجرتي

قال املأوا له جرته ذهباً وفضة . فحسده بعض الحاضرين وقال : هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال وربما اتلفه وضيعه . فقال الخليفة هو ماله يفعل به ما يشاء فملئت له وخرج الى الباب ففرقها على الجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه فعاتبه على ذلك فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجود

فأعجبه ذلك وامر ان تملأ له عشر مرات وقال الحسنة بعشر امثالها

﴿ المعتضد بالله وقطر الندى ﴾

لما زفت قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون الى المعتضد بالله احبها حباً شديداً . وانه وضع يوماً راسه في حجرها فنام فتلطفت في ازالة راسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قرب فقال سلمت نفسي اليكِ فذهبتِ عني . فقالت والله لم ازل كالفة لامير المؤمنين : قال فما اخرجك عني . قالت ان مما ادبتني به اني لا اجلس مع النيام ولا انام مع الجلوس : فاستحسن ذلك منها

﴿ عبد الرحمن القوصي والملك المظفر ﴾

اتفق ان الذكي عبد الرحمن القوصي حضر مجلساً عند الملك المظفر قبل ان يلي حماة فانشد

متى أراك ومن تهوى وانت كما ... تهوى على رغمهم روحين في بدن

هنالك انشد والامال حاضرة ... هنئت بالملك والاحباب والوطن

فوعدهُ اذا ملك حماة أعطاه الف دينار . فلما ملكها انشده :

مولاي هذا الملك قد نلته ... برغم مخلوق من الخالقِ

والدهر منقاد لما شئته ... وذا اوان الموعد الصادق

فدفع له الف دينار واقامهُ معه . ولزمته اسفار وهو بخدمته فانفق

فيها المال الذي اعطاه اياه بيده زيادة عليه فقال :

ذاك الذي اعطوه لي جملة قد استردوه قليلاً قليل

فليت لم يعطوا ولم يأخذوا وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك الملك المظفر فأخرجه من دار كان قد انزله بها فقال :

اتخرجني من كسر بيت مهدم ولي فيك من حسن الثناء بيوتُ

فان عشت لم اعدم مكاناً يضمني وان مت تدري ذكر من سيموت

فحبسه المظفر . فقال ماذنبي اليك . قال « حسبي الله ونعم الوكيل » ثم امر بخنقه فلما احس بذلك قال :

اعطيتني الالف تعظيماً وتكرمة يا ليت شعري ام اعطيتني بدمي

﴿ ابو العباس والاعرابي ﴾

خرج ابو العباس امير المؤمنين متنزهاً بالانبار فامعن في نزهته وانتبذ من اصحابه طوائف خباء لاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال : من كنانه : قال من اي كنانه قال من ابغض كنانه الى كنانه قال فانت اذاً من قريش قال نعم قال فمن اي قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال فأنت اذاً من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أي ولد عبد المطلب انت قال من أبغض ولد

عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال اذا امير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين فاستحسن ما رأى منهُ وامر له بجائزة

﴿ الخليفة والاصمعي ﴾

من الطف ما اتفق ان بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة . وعنده مملوك يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرات . وكان بخيلاً جدًّا فكان الشاعر اذا اتاه بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بان يكون احد منا يحفظها نعلم انها ليست لك فلا نعطيك عليها جائزة . وان لم نكن نحفظها فعطيتك وزن ما هي فيه مكتوبة فيقرأ الشاعر القصيدة . فيحفظها الخليفة من اول مرة ولو كانت الف بيت — ويقول للشاعر اسمعها عليّ فاني احفظها وينشدها بكمالها ثم يقول وهذا المملوك ايضاً يحفظها . وقد سمعها المملوك مرتين مرةً من الشاعر ومرةً من الخليفة فيحفظها ويقرأها . ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي وراء الستر تحفظها أيضاً . وقد سمعتها ثلاث مرات مرة من الشاعر ومرة من الخليفة ومرة من المملوك فتقرأها بحروفها . فيخرج الشاعر صفر اليدين . وكان الاصمعي من جلسائه وندمائه فنظم أبياتاً مستصعبة ونقشها في اسطوانة ولفها في ملاءة وجعلها على ظهر

بعير . ولبس جوخة بدوية معرجه من وراء ومن قدام . وضرب له لثاما لم يبن منه غير عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني امتدحت أمير المؤمنين بقصيدة . قال يا أخا العرب ان كانت لغيرك فلا نعطيك لها جائزة وان كانت لك نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه . قال قدرضيت وانشد :

صوت صفير البلبلِ	هيج قلب الثمل
الماء والزهر معاً	مع حسن لحظ المقل
وانت حقاً سيدي	وسوددي وموللي
وطاب لي نوح الحما	م قوقو بالزجل
قد فاح من لحظاتها	عبير ورد الخجل
قالت وصوص وصوص	فجاء صوت من علِ
وقال لا لا لا للا	وقد غدا مهرولي
وفتية يسقونني	قهوة كالعسل
شممتها في انفي	اذكى من القرنفلِ
في بستان حسن	بالزهر والسرولل
والعود دندن دندن	والطبل طبطب طبلي
والرقص ارطب طبطب	والماء شقشقشقلي
شووا شووا شووا على	وريق السفرجل
وغرد القمري يصيح م	من ملل من مللي

فلو تراني راكباً على حمار اعزل
امشي على ثلاثة كمشية العرنجل
والناس قد ترحمني في السوق بالتعلل
والكل كع كع ككع خلفي ومن حويللي
لكن مشيت هارباً من خشية في عقللي
الى لقاء ملكٍ معظم مبجــــل
يأمر لي بخلقه حمراء كالدململ
اجرّ فيها ماشياً بغــدد كالدلدل

فلما فرغ من انشادها بهت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبتها . ثم نظر الى المملوك فاشار اليه انه ما حفظ منها شيئاً وفهم من الجارية انها ما حفظت منها شيئاً . فقال الخليفة يا أخا العرب انك صادق وهي لك بلاشك فاني ما سمعتها قبل ذلك . فهات الرقعة التي هي مكتوبة فيها حتى نعطيك زنتها . فقال يا مولاي اني لم اجد ورقاً اكتب فيه . وكان عندي قطعة رخام من عهد ابي وهي ملقاة في الدار ليس لي بها حاجة فنقشتها فيها . ولم يسع الخليفة الا ان اعطاه زنتها ذهباً . فنفذ جميع ما في خزانة الملك من المال فاخذ الاصمعي ذلك وانصرف فلما ولّى قال يغلب على وظني ان هذا الاعرابي هو الاصمعي فأحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعي . فتعجب من صنيعه ورجع عما كان يعامل به الشعراء واجراهم على

عوائد الملوك

﴿ ابو النواس واحد الخلفاء ﴾

حكي عن ابي النواس انه دخل على احد الخلفاء فوجده جالساً والى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة وعليها من وانواع الحلى والجواهر ما لا يوصف . فصار ابو النواس يمتدحه وهو يسهو عن استماعه . فلما خرج كتب على الباب

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع درٌ على خالصه

فمرت الجارية فقرأت البيت فأطلعت الخليفة عليه فغضب الخليفة وامر باحضار ابي النواس . وكان مختبأً وراء الباب . فمسح العينين اللتين في لفظة (ضاع) . وأُحضر بين يديه فقال له ما كتبت على الباب . قال كتبت

لقد ضاء شعري على بابكم   كما ضاء درٌ على خالصه

فأعجبه ذلك وانعم عليه . فخرج أبو النواس وهو يقول لله درك من شعر قلعت عيناه فابصر

﴿ هشام والرجل ﴾

لما مات هشام بن عبد الملك بكى ولده عليه فقال احدهم جاد لكم

هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وتركتم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب ما اسوأ حال هشام ان لم يغفر الله له

﴿ الخليفة والمسجون ﴾

حبس بعض الخلفاء شخصاً على غير ذنب فبقي سنين عديدة . فلما حضرته الوفاة كتب رقعة وقال للسجان سألتك بالله اني اذا مت فأوصل هذه الرقعة الى الخليفة . فمات فأخذها اليه فاذا مكتوب فيها أيها الغافل ان الخصم قد تقدم والمدعى عليه بالاثر والمنادي جبريل والقاضي لا يحتاج الى بينة

﴿ ابن السكيت والمعتز بالله ﴾

قال ابن السكيت أحضرت لتعليم المعتز بالله فقلت له بأي شيء نبدأ اليوم . فقال بالخروج . فقلت أمر . فعدا من بين يدي وعثر على المرمر فقال

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فقلت للمتوكل : جئتم بي لتأديبه وهو آدب مني . فأمر لي بعشرة آلاف درهم

﴿ هـ حد الشرفاء ﴾

غضب هشام على رجل من اشراف الناس فشتمه فوبخه الرجل فقال : اما تستحيي ان تشتمني وانت خليفة الله في أرضه . فأطرق هشام واستحيي وقال له : اقتص . قال اذاً سفيه مثلك . فقال خذ عن ذلك عوضاً من المال . قال ما كنت لافعل . قال فهبها لله . قال هي لله ثم لك . فنكس هشام رأسه وقال : والله لا أعود لمثلها

﴿ ذخر الدولة والمعتمد ﴾

قال ذخر الدولة : استدعاني المعتمد على الله محمد بن عباد الاندلسي ليلة قد البسها البدر رداءه واوقد فيها اضواءه وهو على البحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا وقابلتها المجرة فسالت فيها شهراً وقد أرجت نوافح الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض ففشي باسراره وأفشى حديث آسه وعراره ومشى مختالاً بين لبات النور وازراره بدمع منسجم وزفرات تترجم . فلما نظرت اليه استدعاني وقربني وشكى اليّ من الهجران ما استغربته وانشد :

ايا نفس لا تجزعي واصبري   والاّ فان النوى متلف

حبيب جفاك وقلب عصاك   ولاحٍ لحاك ولا ينصف

تجون منهن الجفون الكرى وتعوض دمعاً تنزف
فانصرفت عنه ولم يعلمني بقصته ولا كشف لي عن غصته

﴿ الشبلي وامير المؤمنين ﴾

قال الشبلي في مجلس وعظه : لله الهيبة . فسمع شاب فصرخ صرخة فمات فخاصمه اولياؤه الى السلطان وادعوا عليه انه قاتل ابنهم فقال له السلطان ما تقول . فقال يا امير المؤمنين روح حنت فرنت فدعيت فاجابت فما ذنبي . فبكى أمير المؤمنين ثم قال لاوليائه . خلوا سبيله فلا ذنب له

﴿ المعزي والحسن والخليفة ﴾

كان الحسن بن علي يوماً جالساً فجاءه رجل وسأله شيئاً من الصدقة . ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيا ان يرده فقال : الا أدلك على شيء يحصل لك منه البر . فقال ما ذا تدلني عليه . قال اذهب الى الخليفة فان ابنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من احد تعزية . فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير . فقال حفظني اياها . قال قل له « الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها ولاهتكها بجلوسها على قبرك » . فذهب الى الخليفة وعزاه بهذه التعزية

فسمعها فذهب عنه الحزن ف ئزة وقال : بالله عليك أ كلامك هذا
قال لا بل كلام فلان . فقال صدقت فانه معدن الكلام الفصيح
وامر له بجائزة اخرى

﴿ عدل عضد الدولة ﴾

وقال أيضاً بلغني عن عضد الدولة انه كان في بعض امرائه شاب
تركي وكان يقف عند روزنة ينظر الى امرأة فيها فقالت المرأة لزوجها
قد حرم عليّ هذا التركي ان أتطلع في الروزنة فانه طول النهار ينظر
اليها وليس فيها أحد فلا يشك الناس ان لي معه حديثاً وما أدري
كيف اصنع . فقال زوجها اكتبي اليه رقعة وقولي فيها لا معنى لوقوفك
فتعال اليّ بعد العشاء اذا غفل الناس في الظلمة فاني خلف الباب ثم
قام وحفر حفرة طويلة خلف الباب ووقف له فلما جاء التركي فتح
له الباب فدخل فدفعه الرجل فوقع وطموا عليه وبقي أياماً لا يدرى
ما خبره فسأل عنه عضد الدولة فقيل له ما لنا به خبر فما زال يعمل فكره
الى ان بعث يطلب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار فأخذه اخذاً
عنيفاً في الظاهر ثم قال له هذه مائة دينار خذها وامتثل ما آمرك
اذا رجعت الى مسجدك فأذن الليلة بالليل واقعد في المسجد فاول
من يدخل عليك ويسألك عن سبب انفاذي اليك فاعلمني به

فقال نعم ففعل ذلك وكان أول من د. ك الشيخ فقال له قلبي عليك وأي شيء أراد منك عضد الدولة . فقال ما ارادمني شيئاً وما كان الا الخير . فلما اصبح أخبر عضد الدولة بالحال فبعث الى الشيخ فاحضره ثم قال له ما فعل التركي فقال : اصدقك الخبر لي امرأة رشيدة مستحسنة كان يراصدها ويقف تحت روزنتها فرحت من خوف الفضيحة بوقوفه ففعلت به كذا وكذا : فقال اذهب الى دعة الله فما سمع الناس ولا قالنا

القسم الثاني

﴿ في نوادر الفلاسفة والحكماء ﴾

﴿ وصية لقمان لابنه ﴾

قال لقمان لابنه : لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقاً اهون عليه منها فإنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يا بني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير أدب ولا تسأل عما لا يعنيك يا بني لا تضع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك

ما تركت يا بني ان من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني زاحم العلماء بركبتيك وانصت اليهم باذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر السماء

﴿ لقمان ومولاه ﴾

كان لقمان عبدًا اسود لبعض أهل الايلة فقال له مولاه : اذبح لنا شاةً وأتنا بأطيب مضغة . فأتاه باللسان . فقال له : اذبح لي اخرى وائتني باخبث مضغة . فأتاه باللسان . فقال له في ذلك فقال ماشيء أطيب منه اذا طاب ولا أخبث منه اذا خبث

﴿ سقراط واحد الفلاسفة ﴾

كان سقراط الحكيم قليل الأكل خشن اللباس فكتب اليه بعض الفلاسفة : « انت تحسب ان الرحمة لكل ذي روح واجبة وانت ذو روح فلا ترحمها بتركك قلة الأكل وخشن اللباس » فكتب في جوابه « عاتبتني على لبس الخشن وقد يعشق الانسان القبيحة ويترك الحسناء وعاتبتني على قلة الأكل وانما أريد ان آكل لاعيش وأنت تريد تعيش لتأكل والسلام » . فكتب اليه الفيلسوف

« قد عرفت السبب في قلة الأكل فما السبب في قلة الكلام واذا كنت تبخل على نفسك بالمأكل فلمَ تبخل على الناس بالكلام »

فكتب في جوابه « ما احتجتَ الى مفارقته وتركه للناس فليس لك والشغل بما ليس لك عبث وقد خلق الحق سبحانه لك اذنين ولسانًا لتسمع ضعف ما تقول ولا تقول اكثر مما تسمع . والسلام »

﴿ فيثاغورس الفيلسوف وسائلوه ﴾

قيل لفيثاغورس الفيلسوف من الذي يسلم من معاداة الناس . قال من لم يظهر منه خير ولا شر . قيل وكيف ذلك . قال لانه ان ظهر منه خير عاداه الاشرار وان ظهر منه شر عاداه الاخيار

﴿ طاليس الفيلسوف والعجوز ﴾

بينما كان طاليس خارجًا من محله لرصد الكواكب اذ مرَّ بحفرة عميقة فوقع فيها . فرأته عجوز فأخرجته منها ثم قالت له : اتزعم يا طاليس انك تعلم جميع ما في السماء مع انك لم تعلم ما تحت رجليك

﴿ صولون الفيلسوف واهل اثينا ﴾

جرت قديمًا حروب بين الاثينيين والمغاريين بسبب جزيرة

سلامينا وانتهى الامر بهم ان انهزم الاثينيون تعباً بسبب سفك الدماء حتى اجمع رأيهم على ان كل من تكلم في شأن المغاربين لاجل جزيرة سلامينا وطلب تجديد الحرب معهم يكون جزاؤه الموت ما دام المغاربون مستولين عليها . فرأى سولون الفيلسوف انه اذا تكلم في ذلك اضرّ بنفسه واذا سكت يعود الضرر على وطنه واهل مملكته فتظاهر بالجنون خديعة ثم يبدي ما يخطر له فشاع في المدينة خبر جنونه . فأنشأ ابيات شعر محزنة حفظها جيداً ثم خرج لابساً ثياب صوف رثة وفي عنقه حبل وعلى رأسه طيلسان قديم . فاجتمع عليه اهل المدينة . فطلع الى مرتفع مخصص للمناداة وانشد تلك الاشعار المحزنة ثم قال باعلى صوته : ليتني ما كنت من اهل هذه المدينة . واحسرتاه . . . . ليتني لو كنت مولوداً في بلاد الاعجام او البرابرة او في اي مكان آخر فان ذلك اهون عليّ من ان يراني الناس و يشيروا اليّ و يقولوا ان هذا الرجل من اهل اثينا الذين فرّوا من حرب سلامينا فأسرعوا في أخذ الثار وامحوا عنا هذا العار الذي لحقنا وتنبهوا حتى تأخذ هذه المدينة التي اخذها اعداؤنا خبثاً وعدواناً . فأثر قوله ذلك في عقول اهل اثينا وابطلوا قتالهم واخذوا سلاحهم ومضوا الى حرب المغاربين



﴿ اكرسيوس صديق يولون ﴾

اسر قيروس ملك العجم استياجس الملك جد اكرسيوس أبا أمه واخذ جميع ملكه رغماً عن ارادة اكرسيوس . فغضب لذلك اكرسيوس وأخذته الحمية على جده وقصد حرب بلاد العجم لانه رأى نفسه ذا ثروة عظيمة ورأى ان اهل مملكته اشجع في الحرب من جميع العالم فضمن لنفسه الظفر . ولكن لسوء حظه انهزم الى مدينة سارديس في مروره فيها مدة أربعة عشر يوماً ثم أخذوه أسيراً بالسلاسل والاغلال واحضروه الى قيروس . فأمر ان يوضع مغلولاً في مستوقد من حطب ووضعوا حوله أربعة عشر غلاماً وامر بان يحرقوه بالنار بمشاهدة قيروس وجميع العجم وهموا بوضع النار في الحطب واذا باكرسيوس وقد تذكر كلاماً سمعه من سولون الفيلسوف وصاح آسفاً حزيناً : سولون ... سولون ... فعجب قيروس وبعث يسأله عن ذا الاسم الذي قد تذكره اهو من اسماء الالهة فينقذه . فما أجابه اكرسيوس . فشددوا عليه . فقال بصوت ملئه الاسف ان من ذكرته رجل يجب على الملوك ان يستصحبوهُ ويقربوهُ منهم ويعتبروهُ ويسمعوا كلامه فانه انفع من خزائنهم وجميع ما عندهم من الاشياء النفيسة . فقالوا حدثنا عنه سريعاً . فقال انه من اعظم حكماء اليونان وقد كنت ارسلت له سابقاً لاستشيره في جميع اموري فقال لي عفواً « ما هذه الحياة الدنيا الاَّ باطل زائل

وانه ينبغي على الاديب ان ير آخر عمره ولا يغتر بسعادته ولا يعتمد عليها لانها معرضة لاكثر المصائب التي تفوق الاحصاء » . فقد عرفت الآن حقيقة ما قاله لي . وفيما هو يتكلم اشتعلت النار في الحطب من تحت المستوقد وابتدأت تتصاعد الى الاعلى . فعند ذلك حصل لقيروس الشفقة واتعظ بكلامه وهاجه حالة اكرسيوس المحزنة وذكر سابق مجده وما كان عليه من العز والرخاء فأمر للحال باطفاء النار واطلاق اكرسيوس من السلاسل التي كان مقيدًا بها وأحسن اليه واعتمد على مشورته في سائر اموره

﴿ بيتاقوس الفيلسوف والمستشير ﴾

جاء بيتاقوس يومًا رجل فقال : أريد ان اتزوج باحدى اثنتين واحدة منهما تساويني في الحسب وأخرى أغنى مني واعلى نسبًا فآخذ لي واحدة منهما . فرفع عليه عصا كان يتوكأ عليها وقال : اذهب الى مجمع الصبيان الذي يلعبون فيه واسمع ما يقولون واعمل به . فمضى الرجل الى ملعب الصبيان فسمعهم ينبهون بعضهم ويقولون « كل واحد يأخذ مثله » . فاعتبر الرجل بذلك وجنح عن اخذ التي هي فوقه في الغنى والنسب وأخذ التي تماثله في الصفات والاخلاق

﴿ عدل بيتاقوس الفيلسوف ﴾

كان تيري بن بيتاقوس الفيلسوف يوماً في حانوت رجل حجام مع جماعة من الشبان الذين كانوا يجتمعون عادةً هناك للتحدث والاستخبار وبينما هو كذلك اذ سقطت عليه حديدة من يد صانع غير عامد فكسرت رأسه . فهم أهل المدينة بقتل ذاك الرجل وامسكوه واحضروه الى بيتاقوس والد المقتول . فبحث عن السبب فرأى ان الرجل الذي القى قطعة الحديد على رأس ابنه غير متعمد فعفا عنه وقال : ان ذنباً غير مقصود لجدير بالعفو والمسامحة لان الاعمال بالنيات لا بالظاهرة

﴿ بياس الفيلسوف والمشركون ﴾

كان بياس الفيلسوف يوماً في سفينة مع جماعة من المشركين هبت عليهم ريح عاصفة اشرفت منها السفينة على الغرق . فخاف المشركون غاية الخوف وابتهلوا بالدعاء لآلهتهم لتنجيهم من الموت الذي يتهددهم فقال لهم بياس : عليكم بالصمت لان آلهتكم لو علمت انكم في السفينة لاغرقتها وهلكنا جميعاً

﴿ بياس ا ـ رف والمحكوم عليه ﴾

اضطر بياس يوماً ان يحكم بالقتل على أعز اصدقائه عملاً باقتضاء الشرع . فما كاد ان ينطق بصيغة الحكم حتى شرع في البكاء وسط المحكمة . فقيل له ما يبكيك وانت الحاكم المطلق تغير الحكم كيف شئت . فقال انما بكيت أسفاً وحناناً على من اصيب بنكبات الدهر ولكن الشريعة فرضت عليَّ ان لا أعتبر هذه الطبيعة ولا اجري على اميالها

﴿ بياس الفيلسوف والسفينة ﴾

تأمل بياس يوماً في شحن الواح السفينة فتأوه باعلى صوته وقال أن المسافرين في البحر ليسوا بعيدين عن الموت الاَّ بمقدار اربعة أصابع فسئل عن آمن السفن . فقال : هي التي تصل الى البر سالمة

﴿ بياس الفيلسوف ورجل من اثينا ﴾

قدم الى بياس الفيلسوف رجل من أثينا وعيرهُ بانه من التتار فقال له : ان بلدي قد فضحني وأما أنت فقد فضحت بلدك

﴿ انتيثينوس الفيلسوف ﴾

سئل انتيثينوس الفيلسوف يوماً ما الذي ينبغي طلبه من الدنيا . فأجابه موت الانسان سعيداً

وحصل له غيظ شديد من حساده الذين كان يرعاهم حسدهم رعي الصدأ للحديد . فكان يقول لو خيرت بين ان اكون غراباً او حاسداً لاخترت ان اكون غراباً لان الغربان لا تأكل الميتة وأما الحساد فانهم يأكلون لحوم الاحياء

سمع ذات يوم كثيراً من الاراذل يمدحونه . فقال : ما الذي صنعت من سيء الفعال حتى مدحني اولئك الاراذل

﴿ ارستيب الفيلسوف وديِنيس الملك ﴾

اتفق ان دينيس الملك كان في نفسه شيء من ارستيب فلما وصل اليه الطعام وتهيأوا للاكل امره الملك دينيس ان يجلس في المحل الاخير . فلم يتأثر من ذلك ولم يغضب وقال للملك : يخيل لي انك أردت ان تشرف بي هذا الموضع

﴿ ارستيب الفيلسوف وابو التلميذ ﴾

أرسل بعض الناس ولده اليه ليعلمه وطلب منه ان يعتني بتعليمه

فطلب منه ارستيب خمسين [illegible]ماً . فاستعظم ذلك ابو الغلام وقال: كيف ادفع خمسين درهماً مع اني قادر على شراء مملوك بها . فقال له ارستيب : اذهب واشترِ بها مملوكاً يكمل لك خادمان

﴿ ارستيب وديوجينوس الفيلسوف ﴾

كان ديوجينوس الفيلسوف يوماً يغسل حشائش على عادته . فبينما هو كذلك اذ مرَّ به ارستيب . فقال له ديوجينوس : لو امكنك ان تقنع بمثل هذه الحشائش لما اضطررت للذهاب الى الملوك وسمعت منهم ما لا يلزك . فقال ارستيب : وأنت لو عرفت صناعة مجالسة الملوك لكرهت هذه الحشائش

﴿ ارستيب الفيلسوف واثخينس ﴾

وقع بين ارستيب واثخينس منازعة عظيمة أدت الى اعراض كل منهما عن صاحبه . فذهب ارستيب الى اثخينس وقال له : هل لك في الصلح فنكف عنا لسان الساخرين . فقال اثخينس : الصلح بغيتي وعين مرامي . فقال أرستيب لا تنسَ اني انا الذي سعيت في الصلح وطلبته منك مع اني اكبر منك سنا

﴿ ارستيب الفيلسوف والرجل ﴾

أخذ أحدهم يسب ارستيب يوماً ويذمه بحضرته . فتركه ارستيب وذهب فذهب خلفه وقال : لمَ تذهب يا قبيح . فقال له ارستيب : انت رجل قادر على السب اما انا فلست مأْذوناً بسماعه

﴿ ارستيب الفيلسوف والملك ﴾

لما اكثر ارستيب الذهاب الى مدينة سراقوسه واعتاده اضمر دينيس الملك في نفسه ان يسأله عن ذلك فسأله ماذا تصنع في هذه المدينة . فقال له ارستيب : آتي لاعطيك ما عندي واستعيض عنه بما عندك

﴿ اكسينوقراط الفيلسوف وتابع الاسكندر ﴾

كان اكسينوقراط الفيلسوف قنوعاً للغاية . فاتفق ان الاسكندر بعث له جملة من الدراهم . فلم يأخذ منها الاّ ثلاثة وردّ الباقي وقال لحامل الهدية : ان للاسكندر خلقاً كثيراً يطعمهم فيحتاج للدراهم اكثر مني

﴿ ديوجينس الفيلسوف والرجل ﴾

أراد أحدهم ان يظهر دقة عقله لديوجينس فقال له انك لست أنا وأنا رجل فلست أنت برجل . فقال له ديوجينس : لو قلت انت لست انا واقتصرت لانتجت بنفسها انك لست برجل

﴿ ديوجينس الفيلسوف والطفل ﴾

رأى ديوجينس يوماً في سيره طفلاً يشرب بكفيه فاستحيى من ذلك جداً وقال : كيف تكون الاطفال اشد معرفة مني بالاشياء التي يدرك التخلي عنها . واخرج عند ذلك قدحه من خرجه وكسره لانه رآه غير نافع له

﴿ ديوجينس الفيلسوف وديموثينس ﴾

اتفق ان ديموثينس اكل يوماً في حانة فخانت منه التفاتة فابصر ديوجينس فاختفى . فلما لمحه ديوجينس قال كلما اختفيتَ في مثل ذا المكان تمكنتَ فيه

﴿ ديوجينس الفيلسوف ومعيرُوه ﴾

عيره اراذل الناس بالفقر وعابوه به . فقال لهم : لم ارَ احداً

عوقب على فقره ورأيت كثيرًا من الناس ب القبائح والخيانات يعاقبون على خيانتهم

﴿ ديوجينس الفيلسوف وصديقه ﴾

اتى ديوجينس صديق مدة اسره لكي ينقذه من ذل يد العبودية فقال له ديوجينس : أبك جنون ام تهزأ بي . اما علمت ان الاسد ليس اسيرًا عند من يطعمهُ انما المطعم للسبع هو اسيرهُ

﴿ ديو جينس الفيلسوف وافلاطون ﴾

كان افلاطون يقول في تعريف الانسان انه حيوان ذو رجلين لا ريش له . فاخذ ديوجينس ديكاً ونتفه وخبأه تحت عباءته ولما دخل المكتب اخرجه وطرحه في الوسط وقال : هذا انسان افلاطون . فاضطر افلاطون لتصحيح تعريفه ان يزيد عليه « ذو اظفار عريضة »

﴿ ديوجينس الفيلسوف في ميغاره ﴾

مرَّ ديوجينس يوماً بمدينة ميغاره فرأى اطفالهم عراةً ورأى الغنم مرتدية بصوفها فقال : غنم هذه المدينة اسعد من بني آدم

﴿ ديوج حامل الخشبة ﴾

كان أحدهم يحمل خشبة طويلة على ظهره فصدم بها ديوجينس على حين غفلة ثم قال له : قِ نفسك فقال له ديوجينس : لقد ضاربتني ثانية بهذه الكلمة

﴿ ديوجينس والرجل المسرف ﴾

رأى ديوجينس رجلاً مسرفاً سائراً في طريق فسأله ديناراً فقال له ذلك المسرف : لمَ طلبت مني ديناراً وتطلب من غيري درهماً فقط . فقال لانه يعطيني مرةً ثانية واشك في ان اراك مرة اخرى قادراً على اعطائي

﴿ ديوجينس واهل التلميذ ﴾

أتوا ديوجينس يوماً بتلميذ ومدحوه له بالعقل والمعارف والنباهة وحسن الاخلاق . فلما اتموا كلامهم قال من كانت هذه صفاته فلا حاجة له بي ولمَ جئتم به اليَّ

﴿ بيرهون الفيلسوف وركاب سفينة ﴾

بينما كان بيرهون في سفينة صغيرة اذ هبت ريح عاصفة على غفلة فغدت السفينة في خطر أزعج من كان معه . أما هو فلم يكترث بل ظل يأكل ساكناً دون خوف ولا حذر . ثم أشار الى غنمة كانت بجانبه تأكل وقال . يجب على العاقل ان يدرك بقوة القلب والجنان رتبة هذا الحيوان الصغير

﴿ بيون الفيلسوف والملك ﴾

بلغ بيون الفيلسوف يوماً ان أحد الاعداء وشى به وعرض برداءة اصله لدى الملك انتيفونوس . فلم يكترث ولا تأثر من ذلك مظهراً انه غير عالم به . فأرسل الملك الى بيون زاعماً انه يفحمه بتلك الحجج ويحيره فقال له : ما أسمك واسم بلدك وأصلك وحرفة أهلك . فلم يتحير من ذلك وقال : كان ابي رجلاً عتيقاً وكان يبيع دهن الخنزير والسمن ولا أعلم اذا كان جميلاً لان وجهه الآن مشوه بآثار ضرب سيده وكان تناري الاصل مقيماً في بلدة على شاطىء نهر بورثينوس ولا ادري ما ارتكبه ابي من الذنب حتى بيع مع زوجته وأولاده وكنت أنا اذ ذاك فتى جميلاً فابتاعني أحد الخطباء واوصى لي بجميع أمواله . فلما مات مزقت الوصية وحرقتها في النار

وذهبت الى اثينا وتعلم سفة وهذا كل ما يقال عني وعن اهلي أيها الملك . فعجب من تواضعه وذكاء فؤاده

﴿ زينون الفيلسوف ﴾

كان زينون آتياً من (قيتيا) ومعه شيء من ارجوان الصينيين فكسرت به السفينة وتلف ما كان معه بمينا (بيري) فاغتم لتلك الخسارة وجاء مدينة أثينا فدخل على بائع كتب فقرأ المقالة الأولى من كتاب زنفون الفيلسوف ليسلي همه بها . فسرَّ بقراءتها كثيرًا وسأل الكتبي عن أماكن الذين يتكلم عنهم زنفون واذا باقراطيس الكلبي مارًّا بالصدفة فأشار اليه الكتبي وقال لزينون : اتبع هذا الرجل وكان زينون في الثلاثين من العمر شديد الحياء والخجل فلما رآه اقراطيس على ذي الحال أراد ان يقوي عزمه فأعطاه ذات يوم قدرًا ممتلئة عدساً وامره ان يدور بها في طرق المدينة . فاحمر وجه زينون خجلاً من ذلك واختفى خشية ان يُرى من احد اصحابه فقال له اقراطيس : لمَ هربت يا مكار مع انه لا يضرك ذلك بل يمهد لك سبيل الدعة والتواضع

الفيلسوف والولد

دخل ولد صغير على فيلسوف وطلب اليه ان يعطيه جمرة نار . ولم يكن معه وعاء يأخذ فيه النار . فتعجب من امره وقال له : كيف تأخذ النار وانت لم تأتِ بوعاء لها . قال ان شئتَ اعطني وها قد جئت بالوعاء اللازم . قال هذا وغرف رماداً ملء كفه وقال : ضع النار هنا أرأيت ما أحسن هذا الوعاء . فتعجب الفيلسوف من فطنته وقال : حقيقةً ان الانسان مهما تعلم يبقى قاصراً

زينون الحكيم والرجل

رأى زينون الحكيم رجلاً على شاطئ البحر مفكراً حزيناً على الدنيا فقال له : يا فتى ما تلهفك على الدنيا . لو كنت في غاية الغنى وانت راكب لجة البحر وقد انكسرت بك السفينة واشرفت على الغرق اما كانت غاية مطلوبك النجاة وان يذهب كل ما بيديك . قال نعم . قال ولو كنت ملكاً وأحاط بك من يريد قتلك أما كان مرادك النجاة من يده ولو ذهب جميع ما تملك قال نعم . قال فأنت ذلك الغني الآن وانت ذلك الملك . فتسلى الرجل بكلامه

﴿ الرجل بالف رجل ﴾

قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم في مباشرة ما تأتون ومجانبة ما تعرضون عنه . قال نحن الف رجل وفينا رجل واحد حازم ذو رأي ومعرفة فنحن نشاوره في الجليل والحقير ونعمل برأيه فكأننا اذا عملنا برأيه ومشورته قد عملنا برأي الف حازم وجدير بألف حازم ان يصيبوا

﴿ وصية بعض الحكماء ﴾

أوصى بعض الحكماء ملكاً فقال : لايكونن العدو الذي كشف لك عن عداوته باحقر عندك من الظنين الذي يستتر لك بمخاتلته فانه ربما تخوف الرجل السم الذي هو اقتل الاشياء وقتله الماء الذي هو محيي الاشياء وربما تخوف ان تقتله الملوك التي تملكه ثم تقتله العبيد التي يملكها

﴿ عمر بن عبد العزيز والحسن ﴾

كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن : اجمع لي امر الدنيا وصف لي امر الاخرة . فكتب اليه « انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت مستيقظ ونحن في اضغاث أحلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل

عنها خسر . ومن نظر في العواقب نجا ومن ـ واه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم ان أفضل الاعمال ما أكرهت النفوس عليه »

﴿ ابنة حاتم ﴾

اجتاز بعض الامراء باب حاتم الاصم فاستسقى ماء فلما شرب رمى اليهم شيئاً من المال ووافقه اصحابه ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة لحاتم فانها بكت فقيل لها : ما يبكيك قالت : مخلوق نظر الينا نظرةً فاستغنينا فكيف لو نظر الينا الخالق سبحانه وتعالى



ا[illegible] الثالث

﴿ في نوادر العظاء ﴾

﴿ من الوزراء والامراء والخطباء والقضاة وغيرهم ﴾

النوادر الأولى

﴿ نوادر الوزراء والامراء ﴾

﴿ ابن مقلة والواشي ﴾

وشى حاسد بابن مقلة الوزير الكاتب المتفرد في امانته وادعى انه غدر الملك في بعض الامور . فأمر الملك بقطع يده . فلما فعل به هذا الامر لزم بيته وانصرفت عنهُ الاصدقاء والمحبون ولم يأته احد الى نصف النهار . فتبين للملك ان الكلام عليه باطل . فأمر بقتل الذي وشي بابن مقلة وردّه الى ما كان عليه . فلما رأى اخوانه ان نعمته عادت لهُ عادوا يهنئونه واقبلوا يعتذرون . فانشد :

تحالف الناس والزمانُ ... فحيث كان الزمان كانوا

عاداني الدهر نصف يوم ... فانكشف الناس لي وبانوا

ومكث يكتب بيده اليسرى بقية عمره

﴿ ابو بكر وابو العباس بن ... ﴾

اجتمع الوزير ابو بكر وأبو العباس بن صارة في يوم جلاد ذهب برقه واذاب ورق ودقه والارض قد ضحكت لتعبيس السماء واهتزت وربت عند نزول الماء فقال ابن صارة

هذي البسيطة كاعب ابرادها حلل الربيع وحليها النوارُ

فقال أبو بكر :

فكأن هذا الجو فيها عاشق قد شفهُ التعذيب والاضرارُ

فقال ابن صارة :

واذا شكا فالبرق قلب خافق واذا بكى فدموعهُ الامطارُ

فقال ابو بكر :

من أجل زلة ذا وعزة هذه يبكي الغمام وتضحك الازهارُ

﴿ الفضل بن مروان وابن فراس الشاعر ﴾

كان الفضل بن مروان وزير المعتصم ظالما غاشماً متبجحاً بالظلم متجبرًا متكبرًا . وكان المعتصم يقول الفضل بن مروان اسخط الله وأرضاني فسلطني الله عليه . دخل عليه الهيثم بن فراس الشاعر متظلماً من بعض عماله فصرف وجهه عنه ولوى عطفه فخرج من عنده وهو ينشد :

تجبرت يا فضل بن مروان فانتظر
فقبلك كان الفضل والفضل والفضلُ
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم
اباده التغيير والموت والقتلُ
فإن تكُ قد أصبحت في الناس ظالماً
ستودى كما أُودي الثلاثة من قبلُ

فلما سمع الفضل ابياته قال ما الذي عنى بقوله . فقيل انهُ اراد الفضل بن يحيي والفضل بن سهل والفضل بن الربيع فتغير وجهه ولم يلبث الا أياماً يسيرة حتى قبض عليه

﴿ جعفر البرمكي وابو نواس ﴾

بنى جعفر بن يحيي البرمكي دارًا وتأنق فيها وانتقل اليها فدخل عليه ابو نواس مع من دخل اليه من الشعراء لتهنئته فانشد

أدار البلى ان الخشوع لبادي … عليكِ واني لم اخنكِ ودادي
فمعذرة مني اليك بان تري … رهينة ارواح وصوت غوادي
ولا أدرأ الضراء عنك بحيلة … فما أنا منها قائل بسعادي
فان كنت مهجور الفتاة فما رمت … يد الهجر عن قوس المنون فوادي
فان كنت قد بدلت بؤساً بنعمة … فقد بدلت عيني قذى برقادِ

وختمها بقوله

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم   بني برمك من رائحين وغادِ

فتطير جعفر لها وأظهر الوجوم ثم قال نعيت الينا انفسنا يا أبا نواس فلم تكن الامدة يسيرة حتى أوقع بهم الرشيد

﴿ عبد الله بن جعفر والرجل ﴾

بينما عبد الله بن جعفر راكب اذ تعرض له رجل في الطريق فمسك بعنان فرسه وقال: سألتك بالله أيها الامير ان تضرب عنقي فبهت فيه عبد الله وقال: امعتوه انت . قال لا والله . قال فما الخبر . قال: لي خصم الدّ قد لزمني والحّ وضيق عليَّ وليس لي به طاقة . فقال ومن خصمك . قال الفقر . فالتفت عبد الله الى غلامه وقال: ادفع له الف دينار . ثم قال له: يا أخا العرب خذها ونحن ساثرون ولكن اذا عاد اليك خصمك متغشماً فأتنا متظلماً فانا منصفوك منه ان شاء الله . فقال الاعرابي: والله ان معي من جودك ما أدحض به حجة خصمي بقية عمري . ثم أخذ المال وانصرف

﴿ عبد الله بن جعفر ونصيب الشاعر ﴾

وقف الناس يوماً من الايام على باب عبد الله بن جعفر الطيار

وكان ارباب الحاجات ون خروجه فنهضوا اليه فما طلب أحد حاجة الا قضاها له وكان فيمن حضر نصيب الشاعر فلما نظر الى ما يسمع منه تقدم اليه وقبل يده وأنشد

الفتَ (نعم) حتى كأنك لم تكن عرفت من الاشياء شيئاً سوى نعمْ
وعاديتَ (لا) حتى كانك لم تكن سمعت بلا في سالف الدهر والامْ

فقال له عبد الله ما حاجتك . قال هذه رواحلي توسقها لي قال انخ انخ ثم اوسقها له تمرًا وأمر له بعشرة آلاف درهم وثياب . فلما انصرف نصيب قال قائل لعبد الله . يا ابن الطيار اتعطي هذا العطاء كله لمثل هذا العبد الاسود فقال ان كان اسود فان شعره لابيض وان كان عبدًا فان ثناءه لحرّ وهل اعطيناه الاّ رواحل تمضي وطعامًا يفنى وثيابًا تبلى . وكان يعتق في غرة كل شهر مائة عبد

﴿ عبد الله بن جعفر واحد الانصار ﴾

ابتاع عبد الله بن جعفر حائط نخل من رجل انصاري بمائة الف درهم فرأى ابنًا له يبكي . فقال له ما يبكيك : قال كنت اطاب أنا وأبي ان نموت قبل خروج هذا الحائط من أيدينا ولقد غرست بعض نخله بيدي : فدعا أباه ورد عليه الصلة وسوغه المال

﴿ علي بن عيسى واصحابه ﴾

لما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر ببابه احداً من اصحابه وآله واخوانه الذين كانوا ملازمين له في حال تصرفه واشتغاله . فلما رُدت اليه الوزارة اجتمعوا اليه وعطفوا عليه وجعل كل منهم يأخذ في السبق للقياه والنظر الى محياه فحين رآهم كذلك انشد :

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا
لا يحلبون لحي در نعمته حتى يكون لهم شطر الذي حلبوا

﴿ دواء الخمار ﴾

سأل حامد بن العباس وزيره علي بن عيسى وكان في ديوان الوزارة عن دواء الخمار فأعرض الوزير عن كلامه وقال : ما أنا وهذه المسألة في مثل هذا المقام : فخجل منه حامد وكان ابو عمه وقاضي القضاة حاضراً فتحرك ومكن جلوسهُ وتنحنح لاصلاح صوته ووضع كماً على كمّ ثم قال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى : وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي : استعينوا على كل صنعة بصالحي أهلها والاعشى هو امام هذه الصناعة في الجاهلية وقد قال

وكاس شربت ى . ة واخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلى فقال

تداويت من ليلى بليلى من الهوى
كما يتداوى شارب الخمر بالخمرِ

وتبعهما على ذلك ابو فراس فقال

دع عنك لومي فانّ اللوم اغراءُ
وداوني بالتي كانت هي الداءُ

فتهلل وجه حامد لذلك وقال لعلي بن عيسى ما منعك يا بارد ان تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله ثم بقول رسوله ثم بكلام العرب ثم بقول المولدين وبين الفتوى وأدى المعنى وخلص من العهدة : فكان خجل علي بن عيسى من حامد اعظم من خجل حامد منه

﴿ الحجاج والاعرابي ﴾

انفرد الحجاج يوماً عن عسكره فلقي اعرابياً فقال له يا وجه العرب كيف الحجاج . فقال ظالم غاشم . قال هلا شكوت الى عبد الله بن مروان . قال اظلم واغشم عليهما لعنة الله . فبينما هو كذلك اذ تلاحقت به عساكره فعلم الاعرابي انه الحجاج . فقال الاعرابي

ايها الامير السر الذي بيني وبينك لا يطل ... حد الا الله . فتبسم الحجاج وأحسن اليه وانصرف

﴿ الحجاج وآكل الحلوى ﴾

حضر اعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فأكل الناس منه ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمة ثم قال من اكل من الحلوى ضربت عنقه فامتنع الناس من اكلها وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج مرةً والى الحلوى مرةً ثم قال : ايها الامير أوصيك باولادي خيرًا ثم اندفع يأكل . فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر لهُ بصلة

﴿ المهلب ومالك بن بشير والحجاج ﴾

لما هزم المهلب بن ابي صفرة قطرى بن الفجاءة صاحب الاذارقة بعث الى مالك بن بشير فقال له : اني موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال : انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له : ما اسمك قال: مالك بن بشير قال : ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال : ادرك ما أمل وأمن من خاف قال : كيف هو بجنده قال : والد رؤف قال

فكيف جنده قال : أولاد بر قال : كيف رضاهم عنه قال : وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال : فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال : نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال : كذلك الجد اذا لقي الجد فما حال قطرى قال كادنا ببعض ما كدناه قال : فما منعكم من اتباعه قال : رأينا المقام من ورائه خيرًا من اتباعه قال : فاخبرني عن وُلد المهلب : قال اعباء القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال : أيهم أفضل قال : ذلك الى ابيهم قال : لتقولن قال: هم كحلقة لا يعرف طرفاها : قال اقسمت عليك هل رويت لغيري هذا الكلام قال : ما اطلع عليه غير الله وانت فقال الحجاج لجلسائه : فهو والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع

﴿ رؤية وابو مسلم صاحب الدعوة ﴾

قال رؤية قدمت على أبي مسلم صاحب الدعوة فناداني : يا رؤية فنوديت له من كل مكان يا رؤية فأجبت

لبيك اذ دعوتني لبيكا احمد ربا ساقني اليكا
الحمد والنعمة في يديكا

قال : في يدي الله عزّ وجل : قلت وأنت لما نعمت حمدت ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فأنشدته

ما زال يأتي الملك من أقطاره وعن ... ن يساره
مشمرًا لا يصطلي بناره حتى آقر الملك في قراره

فقال : انك اتيتنا وقد خف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر هادىء مستتب فلا تلق بجنبك الاّ شره قال فقلت : الذي افادني الامير من كلامه احب الي من الذي أفادني من ماله

﴿ابو دهان وسعد بن مسلم﴾

وفد ابو دهان على سعد بن مسلم ووقف ببابه فحجبه حينًا ثم اذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذي صار اليك وفي يديك قد كان في يدي غيرك فأمسى والله حديثًا ان خيرًا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحب البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله

﴿ابن حمران وابو الفضل الجوهري﴾

لما هجم ابن حمران على مصر في ايام المستنصر بالله واحرق داره

بالزيت وتخطف عسكره ... الناس الى ابي الفضل الجوهري الواعظ فشكوا حالهم اليه فكتب الى المستنصر ان كنت خالقاً فارحم خلقك وان كنت مخلوقاً فخف خالقك والسلام . فرفع ذلك عنهم

﴿ احسان محمد بن حميد الطويسي الى عدوه ﴾

حكي عن محمد بن حميد الطويسي انه كان يوماً على عدائه واذا بضجة عظيمة على الباب فرفع رأسه وقال لغلمانه ما هذه الضجة . من كان عند الباب فليدخل . فخرج الغلام وعاد وقال : يا مولاي ان فلاناً أخذ وجيء به موثقاً بالحديد والغلمان والشرط ينتظرون امرك فيه . فرفع يده عن الطعام سروراً بأخذه : فقال رجل ممن حضر عنده الحمد لله الذي أمكنك من عدوك فسبب لك ان تسقي الارض من دمه : وقال آخر بل يصلب حياً ويعذب حتى يموت : وتكلم كل احد بما وفقه وهو ساكت مطرق : ثم رفع رأسه وقال : يا غلام فك عنه وثاقة وادخله الينا مكرماً : فلم يكن بأسرع مما امتثل امره وادخل اليه رجلاً لا دم فيه فلما رآه هش له ورفع مجلسه وامر بتجديد الطعام وجعل يبسطه ويملقه حتى انتهى الطعام ثم امر له بكسوة حسنة وصلة جميلة وامر برده الى اهله مكرماً ولم يعاتبه بحرف واحد على جفائه : ثم التفت الى جلسائه وقال لهم : ان افضل الاصحاب من حضّ الصاحب

على المكارم ونهاه عن ارتكاب المآثم وحسن له زي الاحسان بضعفه والاساءة عمن اساء اليه بصفحه انا اذا جازينا من أساء الينا بمثل ما أساء فاين موضع الشكر عما اتيح من الظفر انه ينبغي لمن يحضر مجالس الملوك ان يمسك الا عن قول سديد وامر رشيد فان ذلك ادوم للنعمة واجمع للالفة ان الله تعالى يقول : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم

﴿الحجاج واحد بني تميم﴾

لما ظفر الحجاج بمحمد بن عبد الرحمن بن الاشعث وكان قد خرج عليه وخلع عبد الملك بن مروان فأمر بضرب اعناق الجند الذين ظفر بهم حتى اتى على رجل من بني تميم فقال . والله ايها الامير لئن اسأنا في الادب لما أحسنت في العقوبة . فقال الحجاج : اف لهذه الجيف اما كان فيهم من يحسن مثل هذا وأمر باطلاق من بقي وعفا عنهم

﴿ابو دلامة ومروان بن محمد﴾

خرج مروان بن محمد لمحاربة الضحاك الحروري . فلما التقى

الجمان خرج من اصحا[illegible]ك فارس فدعا الى البراز . فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف درهم . فقال ابو دلامة أنا وخرج طمعاً في الجائزة فرأى رجلاً عظيم الهامة وعليه فرو قد اصابته السماء فابتل ولفحته الشمس فيبس حتى صار كالقطة لا يعمل فيها السيف فلما رآه الفارس جرى اليه وهو يرتجز

وخارج أخرجه حب الطمعْ فر من الموت وفي الموت وقعْ
من كان يهوى اهله فلا رجعْ

فخافه ابو دلامة فلوى جواده هرباً واتخذ من خوفه في الارض نفقاً كما اتخذ الحوت لنجاته في البحر سرباً . فقال مروان من هذا الفاضح لا انجاه الله . فقال ابو دلامة : فرّ لا انجاه الله خير من قتل ورحمه الله

عزيز الدين والمهلب

كان المهلب بن شاهين الشاعر عاملاً بنهر فروه ونهر رجا لعزيز الدين فظهرت عليه خيانة فاشخصه وتوعده فلما مثل بين يديه قال :

قل للعزيز ادام ربي عزه
وأنا له من خيره مكنونه
اني جنيت ولم يزل جبل الورى
يهبون للخدام ما يجنونه

ولقد جمعتُ من الجنون فنونه فاجمع فتح الجميل فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه فليعفُ عن جرم الذي هو دونه
فعفا عنه واعاده الى عمله

﴿ السائل واحد الامراء ﴾

وفد رجل على بعض الامراء فسأله حاجة فقضاها ثم سأله اخرى فقضاها حتى قضى سبع حاجات فلما خرج من عنده قيل له ما فعل بك . قال ما أدري ثم قال

لكنني اخبركم عنه بنادرة لم يأتها قبله عرب ولا عجمُ
قرا عليه كتاباً منه كاتبه الى اخ وجبت منه له نعم
حتى اذا مامضت (لا) في رسالته قال استمع ثم لا تمض لك الصمم
لا تكتبن بلا فيها الى احد شقِّ الكتاب ومر فليكسر القلم

﴿ الحجاج وقتيبة والاسير ﴾

أمر الحجاج بقوم ممن خرج عليهم فامر بهم فضربت اعناقهم واقيمت صلاة المغرب وقد بقي من القوم واحد فقال لقتيبة بن مسلم انصرف به معك حتى تغدو به عليَّ . قال قتيبة فخرجت والرجل معي فلما كنا ببعض الطريق قال لي هل لك في خير . قلت

وما ذاك قال اني والله مـ جت على المسلمين ولا استحللت دماءهم ولكن ابتليت بما ترى وعندي ودائع وأموال فهل لك ان تخلي سبيلي وتأذن لي حتى آتي اهلي وارد على كل ذي حق حقه وأوصي ولك عليّ ان أرجع حتى اضع يدي في يدك . قال قتيبة فعجبت له وتضاحكت لقوله . فمضينا هنيهةً ثم اعاد عليّ القول وقال اني اعاهد الله لك على ان أعود اليك . قال قتيبة فوالله ما ملكت نفسي حتى قلت له اذهب فلما توارى عني شخصه اسقط في يدي فقلت ماذا صنعت بنفسي وأتيت أهلي مهموماً مغموماً فسألوني عن شأني فأخبرتهم . فقالوا لقد اجترأت على الحجاج فبتنا بأطول ليلة فلما كان عند اذان الغداة اذا بالباب يطرق فخرجت فاذا انا بالرجل فقلت أرجعت . قال سبحان الله جعلت لك عهد الله عليّ فأخونك ولا أرجع . فقلت أما والله ان استطعت لانفعنك وانطلقت به حتى اجلسته على باب الحجاج ودخلت فلما رآني قال . يا قتيبة اين أسيرك . قلت اصلح الله الامير بالباب وقد اتفق لي معه قصة عجيبة . قال ما هي فحدثته الحديث . فأذن له فدخل ثم قال يا قتيبة اتحب ان أهبه لك . قلت نعم . قال هو لك فانصرف به معك . فلما خرجت به قلت له خذ اي طريق شئت . فرفع طرفه الى السماء وقال لك الحمد يا رب . وما كلمني بكلمة ولا قال لي احسنت ولا أسأت فقلت في نفسي مجنون والله فلما كان بعد ثلاثة ايام جاءني

وقال لي . جزاك الله خيرًا اما والله ما ذهب صنعت ولكن كرهت ان اشرك مع حمد الله حمد احد

﴿ ابو العيناء وعيسى بن فرخان ﴾

كان عيسى بن فرخان شاه يفـد على ابي العيناء في حال وزارته فلما انصرف عنهـا لقي ابا العيناء في بعض الطرق فسلم عليه سلامًا خفيفًا . فقال ابو العيناء لغلامه من هذا . قال ابو موسى . فدنا منه حتى اخذ بعنان بغلته وقال لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت أخطأت فيك النعمة لقد اصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا ابدت قبائحها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها بالادبار عنك ولله المنة اذ اغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسأت حمـل النعمة وما شكرت حق المنعم ثم أطلق يده من عنانه ورجع الى مكانه . فقيـل له يا أبا عبد الله لقد بالغت في السب فما كان الذنب فقال سألته حاجة اقل من قيمته فردني عنها باقبح من خلقته

﴿ خرقاء وسعد بن ابي وقاص ﴾

لما نزل سعد بن ابي وقاص بالقادسية اميرًا عليها وهزمت

الفرس وقتل رستم اتت - ت النعمان بن المنذر في جماعة من قومها وجواريها وهنّ في زيها عليهن المسوح والمقطعات السود مترهبات تطلب صلته . فلما وقفن بين يديه انكرهنّ سعد فقال : ايكنّ خرقاء . قالت ها انا ذا . قال انتِ خرقاء . قالت نعم فما تكرارك في استفهامي ثم قالت : ان الدنيا دار زوال لا تدوم على اهلها انتقالاً . وتعقبهم بعد حال حالاً . كنا ملوك هذا المصر يجيء لنا خراجه ويطيعنا اهله مدى الامرة وزمان الدولة . فلما ادبر الامر صاح بنا صائح الدهر فشق عصانا وشتت شملنا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس يأتي قوماً بمسرة الا و يعقبهم بحسرة ثم انشأت تقول :

وبينا نسوس الناس والامر امرنا ... اذا نحن فيهم سوقة ليس نُعرفُ
فأفٍ لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تاراتٍ بنا وتصرفُ

فقال سعد قاتل الله عديّ بن زيد كأنه ينظر اليها حيث يقول :

انّ للدهر صولةً فاحذرنها ... لا تبيتنّ قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى معافىً فيرزا ... ولقد كان آمناً مسرورا

فبينما هي واقفة بين يدي سعد اذ دخل عمرو بن معدي كرب وكان زواراً لابيها في الجاهلية . فلما نظر اليها قال : أنت خرقاء . قالت نعم . قال فما دهمكِ فأذهب بجودات شيمك أين تتابع نعمتكِ وسطوة نقمتكِ . فقالت : يا عمرو ان الدهر عثرات وعبرات تعثر بالملوك وابنائهم فتفضحهم بعد رفعة وتفردهم بعد منعة وتزلهم بعد

عز ان هذا الامر كنا ننتظره فلما حل بنا لم فاكرمها سعد واحسن جائزتها . فلما ارادت فراقه قالت : حي اختك بتحيات ملوكنا لا نزع الله من عبد صالح نعمة الا جعلك سبباً لردها عليه ثم خرجت من عنده فلقيها نساء المدينة فقلن لها : ما فعل بك الامير . قالت اكرم وجهي وانما يكرم الكريمَ كريمٌ

﴿ المتنبي وسيف الدولة ﴾

كان المتنبي يأبى شرب الخمر ويكرهه . فألزمه سيف الدولة بن حمدان . فشرب ذات ليلة عنده . فصدرت منه هفوة وندم لوقته فقام وانصرف وبقي لا يحضر مجالسه . فاكثر بطلبه حتى حضر فأمره بالشرب فامتنع واقسم انه لا يشرب أبدًا خمرًا وأنشد يقول :

رأيت المدامة قلّابةً تهيج للمرء اشواقهُ
تسيء من المرء تأديبه ولكن تحسن اخلاقهُ
وبالامس مت بها موتةً وهل يشتهي الموت من ذاقهُ

فعفاه من الشرب

﴿ اهل الحجاز والحجاج ﴾

مرض الحجاج مرضاً شديدًا . فأرجف أهل الحجاز بموته .

فخرج مندملاً من مرضه ... د ذروة المنبر فقال : الا ان اهل السواق اهل الشقاق والنفاق نفخ الشيطان فى عناصرهم فقالوا مات الحجاج وما مات الحجاج وان مت فاني والله ما أحب الاّ الموت وهل ارجو الخير كله الاّ بعد الموت وما رأيت الله علا ذكره وتقدست اسماؤه رضي بالتخليد لاحد من خلقه الاَّ لاخسهم وأهونهم عليه ابليس . ولقد سأل العبد الصالح ربه فقال : هب لي ملكاً لا يبقى لاحد من بعدي . ففعل ثم اضمحل فكانه لم يكن . يا ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل والله كاني بي وبكم قد صار كل حي منا ميتاً وكل رطب يابساً ونقل كل امرىء في ثياب طاهرة الى اربع اذرع طولاً في ذراعين عرضاً واكلت الارض شعره ومصت دمه ورجع الحبيبان اهله وولده يقتسمان من ماله . الا ان الذين يعلمون ما اقول حقاً . ثم نزل

﴿ الكردي والامير ﴾

حضر بعض مقدمي الاكراد على سماط امير . وكان على السماط حجلتان مشويتان فنظر الكردي اليهما وضحك . فسأله الامير عن ذلك فقال : قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر . فلما اردت قتله تضرع فما افاد تضرعه . فلما رأى اني قاتله لا محالة التفت الى

حجلتين كانتا في الجبل فقال : اشهدا عليه . فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه . فقال الامير : قد شهدنا . ثم امر بضرب عنقه

النوادر الثانية

نوادر الخطباء

خطبة عبدالله بن الزبير بعد قتل مصعب

لما بلغ عبدالله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر تارةً ثم يصفر اخرى . فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ما له لا يتكلم فوالله انه لبيب الخطباء قال : لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد عليه ذلك وغير ملوم . ثم تكلم فقال : الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء اما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرًا ولم يزل من كان الحق معه وان كان بائسًا حقيرًا الا وان خزان العراق اتانا فاحزننا وافرحنا فاما الذي احزننا فان لفراق الحميم لوعة

غير اننا دعوى ذوي الالب صبر وكريم العزاء وأما الذي افرحنا فانه قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة اسلمه النعام المعالم الا وان أهل العراق باعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذونه منه فإن يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيـار الصالحين انا والله لا نموت خنقاً ولكن قصفاً بالرماح وموتاً تحت ظلال السيوف وليس كما يموت ابن مروان الا وانما الدنيا رية من الملك الاعلى الذي لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا عليَّ لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم ابكِ عليها بكاء الخرق المهين . ثم نزل

خطبة عتبة بن ابي سفيان

صعد عتبة بن ابي سفيان المنبر فقال : يا أهل مصر قد كنتم تعذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويقول فان رددتم ردكم بيده وان استصعبتم ردكم بسيفه ثم رجا في الآخر ما امل في الاول ان البقية متابعة قانا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت به السنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزاً بنـاجز ومن حذركن بشرٍ قال . فنادوه سمعاً وطاعة فناداهم عدلاً عدلاً

﴿ خطبة جعفر بن محمد ﴾

خطب جعفر بن محمد فقال : أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقويم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينتفع بشيء من امله اين التعب بالليل والنهار والمقتحم بلجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح في طلب محقرات الرباح هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه رزيئته فصار ما جمع بورًا وما اكتسب غرورًا ووافى القيامة محسورًا أيها اللاهي الفائز بنفسه كأني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابًا ولا يهاب لك حجابًا ولا يقبل منك بديلاً ولا يأخذ عنك كفيلاً ولا يرحم لك صغيرًا ولا يوقر فيك كبيرًا حتى يؤديك الى قعر مظلمة ارجاؤها موحشة كفعلة الامم الخالية والقرون الماضية أين من سعى واجتهد وجهز وعد وبنى وشيد وزخرف ونجد بالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمنع اين من قاد الجنود ونشر البنود اضحوا رفاتًا تحت الثرى امواتًا وانتم بكأسهم شاربون ولسبيلهم سالكون . عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذي تسير منه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتتطاير الكتب عن اليمين والشمال فاي رجل يومئذ قال هاؤم اقرأوا كتابيه ام يا ليتني لم أوت كتابيه نسأل من وعدنا باقامة الشرائع في جنته ان يقينا سخطه . انما احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب

الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

﴿ علي بن ابي طالب ﴾

قال الامام علي بن ابي طالب : اعجب مافي الانسان قلبه وله موارد من الحكمة واضداد من خلافها . فان سنح له الرجاء اذله الطمع . وان هاجه الطمع اهلكه الحرص . وان ملكه اليأس قتله الاسف . وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ . وان أسعد بالرضى نسي التحفظ . وان اتاه الخوف شغله الحذر . وان اتسع له الامن استقبله العز . وان اصابته مصيبة فضحه الجزع . وان استفاد مالا اطغاه الغنى . وان عضته فاقة بلغ به البلاء . وان جهد به الجوع قعد به الضعف . وان افرط في الشبع كظته البطنة . فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل

﴿ قس بن ساعدة والرجل ﴾

قال احدهم : بينا انا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد الحر اذا انا بقس بن ساعدة خطيب العرب امام قبرين بينهما مسجد فقلت له : ما هذان القبران . فقال هذان قبرا اخوين كانا لي فماتا فاتخذت

بينهما مسجداً اعبد الله جلّ وعزّ فيه لحق بهما . ثم ذكر ايامهما فبكى وانشد :

خليليّ هبا طالما قد رقدتما أجدا كما لا تقضيان كراكما
الم تعلما مالي براوند هذه ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحاً طوال الليالي او يجيب صداكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما
كأن الذي يسقي العقار سقاكما
اناديكما كيما تجيبا وتنطقا وليس مجاباً صوته من دعاكما
امن طول نوم لا تجيبان داعياً خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
قضيت باني لامحالة هالك واني سيعروني الذي قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وماالذي يرد على ذي عولة أن بكاكما

ثابت قطنة الخطيب

قال محمد بن يزيد : كان ثابت قطنة قد وُلي عملاً من اعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه فقال سيجعل الله بعد عسر يسراً و بعد عيٍّ بياناً . وانتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوال . ثم اشهر الحسام وانشد :

وان لم اقف فيكم خطيباً فانني بسيفي اذا جد الوغى لخطيبُ

فبلغت كلماته خالد بن فقال : والله ما علا ذلك المنبر اخطب منه

﴿ الامام علي والمسترشد ﴾

سأل رجل الامام علي بن ابي طالب ان يعظه فقال : لا تكن ممن يرجو الآخرة بلا عمل و يرجو التوبة بطول الامل · يقول في الدنيا بقول الزاهدين و يعمل فيها بقول الراغبين · ان أُعطي منها لم يشبع · وان منع لم يقنع · ينهي ولا ينتهي و يأمر بما لا يأتي · يحب الصالحين ولا يعمل عملهم · و يبغض المذنبين وهو احدهم · و يكره الموت لكثرة ذنوبه · ان سقم ظلَّ نادماً · وان صح أمن لاهياً · يعجب بنفسه اذا عوفي و يقنط اذا ابتلي · ان اصابه بلاء دعا مضطرًا وان ناله رخاء اعرض مغترًا · تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه · و يرجو لنفسه با كثر من عمله · ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن · يقصر اذا عمل و يبالغ اذا سأل · يصف العبر ولا يعتبر و يبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى و يسامح فيما يبقى · يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً · يخشى الموت ولا يبادر الفوت · يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ·

يستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره ... عن الناس طاعن وانفسه مداهن . اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء . يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره . فهو يطاع ويعصى ويستوفي ولا يوفي . ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه

﴿ ابو الدرداء واهل الشام ﴾

لما دخل ابو الدرداء الشام قال : يا اهل الشام اسمعوا قول اخ لكم ناصح . فاجتمعوا عليه فقال : مالي اراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا شديداً واملوا بعيداً وجمعوا كثيراً فاصبح املهم غروراً وجمعهم بوراً ومساكنهم قبوراً

﴿ خطبة ابن العباس السفاح ﴾

ارتج على ابي العباس السفاح فنزل ثم صعد وقال : ايها الناس ان اللسان بضعة من الانسان يكل لكلاله ويرتجل لارتجاله ونحن امراء الكلام بنا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه وانا لا نتكلم هذراً ولا نسكت حصراً بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين

﴿ قتيبة بن مسلم والرجل ﴾

خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان عندما قدمها والياً فسقطت العصا من يده فتطير من ذلك فقام بعض الاعراب فمسحها وناوله اياها وقال : ايها الامير ليس كما ظن العدو واساء الصديق ولكنه كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عيناً بالاياب المسافر

﴿ خطبة الامام علي بن ابي طالب ﴾

قال الامام علي : من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا قتل ومن احتفر لاخيه بئراً وقع فيها ومن نسي زلته استعظم ذله ومن هاب خاب ومن طلب للرئاسة صبر على السياسة ومن ابصر عيب نفسه غفر عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر في الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل كلَّ ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل

السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقا سن مكرمه كانت الهيبة امامه ومن خشي الله فاز ومن استعان بالجهل ترك طريق العدل ومن عرف اجله قصر امله ثم انشد يقول

البس اخاك على عيوبهْ واستر وعظه على ذنوبهْ

واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفاضلاً وكل الظلوم الى حسيبه

النوادر الثانية

﴿ نوادر القضاة ﴾

﴿ مرزبان والخراساني والقاضي ﴾

باع رجل من خراسان جمالاً الى مرزبان المجوسي وكيل جعفر بثلاثين الف درهم فمطله بثمنها وعوقه عن سفره فطال ذلك على الرجل فأتى الى بعض اصحابه وشاوره كيف يعمل فقال اذهب الى مرزبان وقل له اعطني الف درهم وأحل عليك بالمال الباقي وأسافر الى خراسان فاذا فعل فعرفني حتى اشير عليك . ففعل الرجل وأتى الى مرزبان فأعطاه الف درهم فرجع الى الرجل فأخبره فقال له

عد اليه وقل له اذا ركبت : مل طريقك على القاضي حتى اوكل رجلاً يقبض المال منك في دفعات وأروح أنا الى خراسان فاذا جاء وجلس الى القاضي فادّع بمالك كله فاذا اقر حبسه القاضي واخذت مالك منه فرجع الخراساني الى مرزبان وسأله ذلك فأجابه فقال : انتظرني غداً بباب القاضي فلما ركب من الغد قام اليه الرجل وقال ان رأيت ان تنزل الى القاضي حتى اوكل بقبض المال وأروح : فنزل مرزبان فتقدما الى القاضي وكان حفص بن غياث فقال الرجل اصلح الله القاضي لي على هذا تسعة وعشرون الف درهم وادّعى عليه . فقال له حفص ما تقول يا مجوسي : قال صدق اصلح الله القاضي . قال قد اقر لك . قال يعطيني مالي والاّ الحبس . فقال المرزبان يا مجوسي ما تقول . قال هذا المال مع السيدة ام جعفر . قال له يا أحمق تعد ثم تقول هذا على السيدة ما تقول يا رجل : قال ان اعطاني مالي والا حبسته . فقال حفص يا مجوسي ما تقول قال المال على السيدة : قال حفص خذوا بيده الى الحبس فلما حبس بلغ الخبر به الى ام جعفر فغضبت وبعثت الى السندي وقالت : وجه بمرزبان اليّ وعجل فأسرع السندي فاخرجه من الحبس وبلغ الخبر الى حفص ان مرزبان قد أخرج : فقال احبس انا ويخرج السندي والله لا جلست للقضاء أو يُرد مرزبان الى الحبس وغلق باب بيته فسمع السندي ذلك فجاء الى السيدة ام جعفر فقال : الله الله فيّ فان حفصاً ممن لا تأخذه

في الله لومة لائم وأخاف من أمير المؤمنين ا   ول لي يا مرمن
اخرجته . رديه الى الحبس وأنا اكلم حفصاً فيه فأجابته وردته الى
الحبس وقالت ام جعفر للرشيد : قاضيك هذا احمق حبس وكيلي
واستخف به اكتب اليه ومره لا ينظر في الحكم فأمر لها بالكتاب .
وبلغ حفصاً ذلك فقال للرجل احضر لي شهوداً لاسجل لك على
المجوسي بالمال وجلس حفص وسجل على المجوسي فجاء خادم السيدة
ومعه كتاب الرشيد فقال : هذا كتاب أمير المؤمنين فقال : اسمع
ما يقال لك . فلما فرغ حفص من السجل اخذ الكتاب من الخادم
وقرأه وقال : اقرأ على امير المؤمنين السلام وأخبره ان كتابه ورد
وقرأته وقد انفذت الحكم عليه . فقال الخادم قد عرفت والله ما صنعت
أبيت ان تأخذ كتاب امير المؤمتين حتى تفرغ مما تريد . والله
لاخبرت امير المؤمنين بما فعلت : فقال له حفص قل له ما أحببت .
فجاء الخادم وأخبر هارون الرشيد بذلك . فضحك وقال للحاجب مر
لحفص بن غياث بثلاثين الف درهم : فركب يحيى بن خالد فاستقبل
حفصاً منصرفاً عن مجلس الحكم فقال ايها القاضي قد سررت امير
المؤمنين اليوم وقد أمر لك بثلاثين الف درهم فما كان السبب في هذا .
فقال حفص تمم الله سرور امير المؤمنين واحسن حفظه وكلاءته
ما زدت على ما افعل كل يوم . قال ومع ذلك . قال لا اعلم . اني سجلت
على مرزبان المجوسي بمال وجب عليه : فقال يحيى فمن هذا سرامير

المؤمنين . قال حفص الحمد لله من أقام بحقوق الشريعة البسه الله رداء المهابة

﴿ ابن عيسى الوزير والقاضي ابو عمرو ﴾

كان ابو الحسن علي بن عيسى الوزير يحب ان يبين فضله على كل احد . فدخل عليه القاضي ابو عمرو في أيام وزارته وعلى القاضي قميص جديد فاخر غالي الثمن . فأراد الوزير ان يخجله فقال : يا أبا عمرو بكم اشتريت شقة هذا القميص . قال بمائة دينار . فقال ابو الحسن انا اشتريت شقة قميص هذا بعشرين دينارًا . فقال ابو عمرو : ان الوزير اعزه الله تعالى يجمل الثياب فلا يحتاج الى المبالغة فيها ونحن نتجمل بالثياب فنحتاج الى المبالغة فيها لاننا نلابس العوام والوزير اعزه الله يخدمه الخواص ويعلمون ان تركه ذلك لمثلي انما هو عن قدرةٍ

﴿ الازدي ومحمد بن داود والجارية ﴾

قال القاضي ابو عمر محمد بن يوسف الازدي : كنت اساير ابا بكر محمد بن داود الامام الاصفهاني ببغداد واذا بجارية تغني من شعره هذه الابيات

اشكو عليل فؤاد انت متلفه شكوى [illegible] ن الف يعاله
سقمي يزيد على الايام كثرته وانت في عظم ما القى تقلله
الله حرم قتلي في الهوى سفهاً وأنت يا قاتلي ظلماً تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا . فقلت هيهات سارت به الركبان

النوادر الرابعة

﴿ متفرقات من نوادر العظماء ﴾

﴿ ابو جعفر البغدادي وابو عيسى ﴾

قال ابو جعفر البغدادي : خرجت يوماً الى المسجد الجامع ومعي قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب ابي عيسى بن المتوكل فإذا ببابه المشدود وكان من احذق الناس بالغناء فقال : اين تريد يا أبا عكرمة : قلت المسجد الجامع لعلي استفيد فيه حكمة اكتبها . فقال ادخل بنا على ابي عيسى . فقلت له مثل ابي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن : فقال للحاجب اعلم الامير بمكان ابي عكرمة . قال فما لبث الا ساعة حتى

خرج الغلمان فحملوني حمـ ـت الى دار لا والله ما رأيت احسن منها بناءً ولا اظرف فرشاً ولا صباحة وجوه فحين دخلنا نظرت الى ابي عيسى فلما ابصرني قال لي يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست. قال ما هذا القرطاس بيدك . قلت يا سيدي حملته لاستفيد منه شيئاً وارجو ان ادرك حاجتي في هذا المجلس . فمكثنا حيناً ثم أُتينا بطعام ما رأيت اكثر منه ولا أحسن نأكلنا وحانت مني التفاتة فاذا انا بزنين ودبيس وهما من أحذق الناس بالغناء فقلت هذا المجلس قد جمع الله فيه كل شيء مليح ثم رفع الطعام وجيء بالشراب وقامت جارية تسقينا شراباً ما رأيت احسن منه في كل كاس لا أقدر على وصفها فقلت اعزك الله ما اشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدي يصف جاريةً بيدها خمر

حمراء صافية في جوف صافيةٍ
يسعى بها نحونا خود من الحورِ
حسناء تحمل حسناوين في يدها
صافٍ من الراح في صافي القواريرِ

وقد جلس المشدود وزنين ودبيس ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود فغنى :

لما استقل بارداف تجاذبهُ
واخضرَّ فوق حجاب الدر شاربهُ

واشرق الورد في نسرين وجنته
واهتز اعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة
فكان من رده ما قال حاجبه
ثم سكت فغنى زنين :
الحب حلو امرّته عواقبهُ
وصاحب الحب صب القلب ذائبهُ
استودع الله من بالطرف ودعني
يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي
ارفق بقلبك قد عزت مطالبهُ
وقال :
وعاتبته دهرًا فلما رأيته
اذ ازداد ذلاً جانبي عز جانبهْ
عقدت له في الصدر مني مودةً
وخليت عنه مبهماً لا اعاتبه
ثم سكت فغنى دبيس
بدر من الانس حفته كواكبه قد لاح عارضه واخضر شاربهُ
عاطيته كدم الاوداج صافية فقام يشدو وقد مالت جوانبهُ

قال فعجبت كيف وا بلحن واحد وقافيـة واحدة ·
قال ابو عيسى يعجبك من هذا شيء يا أبا عكرمة · فقلت يا سيدي
المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس

﴿ عبد الله بن طاهر وابن خليد ﴾

لما ولي عبد الله بن طاهر خراسان بعد موت ابيه من قبل الواثق
دخل عليه عبد الله بن خليد بن سعد المعروف بأبي العميل بقصيدة
يمدحه فيها ويهنئه بالولاية فقال

يا من يؤمل ان تكون خصالهُ كخصال عبد الله انصت واسمعِ
اصدق وعفّ و برّ وانصف واحتمل
واكفف وكاف ودارِ واحلم واشجعِ
والطف ولن واشتد وارفق وانئد
واحزم وجدّ وحام واحمل وادفعِ
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
وهديت للنهج الاسـد المهيعِ

﴿ حسانة النميرية وعبد الرحمن بن الحكم ﴾

وفدت حسانة النميرية بنت ابي الحسين الشاعر الاندلسي على

عبد الرحمن بن الحكم متشكيةً من عامله جا _ بيد والي البيرة. وكان الحكم قد وقع لها بخط يده تحرير أملاكها فلم يفدها فدخلت الى الامام عبد الرحمن فاقامت بفناءه وتلطفت مع بعض نساءه حتى أوصلها اليه وهو في حال طرب وسرور . فانتسبت اليه فعرفها وعرف أباها . ثم أنشدت

الى ذي الندى والمجد سارت ركائبي
على ابلٍ تصلى بنار الهواجرِ
ليجبر صدعي انه خير جابر
ويمنعني من ذا المظالم جابر
فاني وايتامي بقبضة كفه
كذي الريش اضحى في مخالب كاسر
جدير لمثلي ان يقال بسرعة
بموت ابي العاصي الذي كان ناصري
سقاه الحيا لو كان حياً لما اعتدى
عليَّ زمان باطش بطش قادر
ايمحو الذي خطته يمناه جابر
لقد سام بالاملاك احدى الكبائر

ولما فرغت رفعت اليه خطر والده وحكت جميع امرها. فرق لها واخذ خط ابيه فقبله ووضعه على عينيه وقال: تعدى ابن لبيد

طوره حتى رام نقض رأي الحكم وحسبنا ان نسلك سبيله بعده ونحفظ بعد موته عهده . انصرفي فقد عزلته لك . ووقع لها بمثل توقيع ابيه الحكم فقبلت يده وأمر لها بجائزة فانصرفت

﴿ كافور وابو اسحق والفضل بن عباس ﴾

جلس ابو اسحق عند كافور الاخشيدي فدخل عليه أبو الفضل بن عباس فقال : أدام الله ايام مولانا (وكسر ميم ايام) فتبسم كافور الى ابي اسحق . ففطن لذلك وقال بديها :

لا غروان لحن الداعي لسيدنا

وغص من دهش بالريق اوبهر

فمثل سيدنا حالت مهابته ... بين الاديب وبين الفتح بالحصر

وان يكن خفض الايام عن غلط ... في موضع النصب لاعن قلة البصر

فان ايامه خفض بلا نصب ... وان دولته صفو بلا كدر

فاستحسن قوله واحسن اليهم

فضل الحبر والمداد

كتب ابراهيم بن العباس كتاباً فاراد محو حرف فلم يجد منديلاً فمحاه بكمه . فقيل له في ذلك فقال : المال فرع والعلم اصل وانما

بلغنا هذه الحال وحصلنا هذه الاموال بهذ لداد ثم انشد :

اذا ما الفكر اضمر حسن لفظ ... واداه الضمير الى العيان
ووشاه ونمنمه مسدّ ... فصيح بالمقال و باللسان
رأيتَ حلى البيان منورات ... تضاحك بينها صور المعاني

﴿ الاحنف والرجل ﴾

سمع الاحنف بن قيس رجلاً يقول : العلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الاحنف : الكبير اكثر عقلاً ولكنه اشغل قلباً

﴿ الشعبي والاعرابيان والعلم ﴾

قال الشعبي : العلم ثلاثة اشبار من نال منه شبرًا شمخ بأنفه وظن انه ناله ومن نال الشبر الثاني صغرت اليه نفسه وعلم انه لم ينله واما من نال الشبر الثالث فهيهات لايناله احد ابدًا . ومما اذكرك به في حالي اني صنعت في البيوع كتاباً جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس واجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى اذا تهذب واستكمل وكدت اعجب به وتصورت انني اشد الناس اضطلاعاً بعلمه حضرني وانا في مجلس اعرابيان فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لواحدة منها جوابًا . فأطرقت

وبحالي وحالها معتبرًا . فقالا لك فيما سألناك جواب وانت زعيم هذه الجماعة . فقلت لا . فقالا واهًا لك وانصرفا . ثم اتيا من يتقدمه في العلم كثير من اصحابي فسألاه فاجابهما مسرعًا بما اقنعهما وانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين العلم . فبقيت مرتبكاً وبأمري معتبرًا واني لعلى ما كنت عليه من المسائل الى وقتي هذا فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل بها قياد النفس وانخفض لها جناح العجب توفيقًا منحته ورشدًا أوتيته

﴿ حكمة مالك بن دينار ﴾

قيل لمالك بن دينار : ادع الله لفلان المحبوس . فقال : مثل محبوسك مثل شاة غدت الى عجين فقير فاكلته فاتخمت . فصاحبها يقول : اللهم سلمها . وصاحب العجين يقول : اللهم اهلكها . ولا ينفع دعاء صاحبها مع دعاء المظلوم . فقولوا لصاحبكم يرد الى كل ذي حق حقه فانه لا يحتاج الى دعائي حينئذ

﴿ ابو ايوب وعبد الله بن الاعرابي ﴾

قال احمد بن عمران : كنا عند ابي ايوب احمد بن محمد بن شجاع يومًا في منزله فبعث غلامًا من غلمانه الى ابي عبد الله بن

الاعرابي وسأله المجيء اليه . فعاد الغلام ف . سأله فقال « عندي قوم من الاعراب فاذا قضيت وطري منهم اتيت » قال الغلام وما رأيت عنده أحداً الاَّ ان بين يديه كتباً ينظر فيها فينظر في هذا مرةً وفي هذا مرةً . ثم ما شعرنا حتى جاء . فقال له ابو أيوب : يا ابا عبد الله سبحان الله العظيم تخلفت وحرمتنا الانس بك ولقد قال لي الغلام انه ما رأى عندك أحداً وقد قلتَ له انا مع قوم من الاعراب اذا قضيت اربي منهم اتيت . فقال :

لنا جلساء ما يملُّ حديثهم
ألباء مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم من مضى
وعقلاً وتاديباً ورأياً مفردا
فان قلت أموات فما أنت كاذب
وان قلت احياء فلست مفندا

﴿ نباهة والٍ ﴾

أحضر عند بعض الولاة رجلان اتهما بسرقة . فاقامهما بين يديه ثم دعا بشربة ماء . فجيء بكوز . فقال لهما : ضعا يديكما عليه فمد احدهما يده فارتاع وثبت الآخر . فقال لمن خاف اذهب الى حال سبيلك وقال للآخر انت الذي اخذت المال وتهدده فاقر

وسئل عن ذلك فقال ان الا ي القلب والبريء يخدع ولو تحرك عصفور لفزع منه

﴿ الرازي والرجل ﴾

قال رجل ليحيي بن معاذ الرازي : انك تحب الدنيا . فقال يحيي للرجل : اخبرني عن الآخرة بالطاعة تنال ام بالمعصية . قال لا بل بالطاعة قال فاخبرني عن الطاعة بالحياة تنال ام بالممات . قال لا بل بالحياة . قال فاخبرني عن الحياة ابالقوت تنال ام بغير القوت . قال لا بل بالقوت . قال فاخبرني عن القوت امن الدنيا هو ام من الآخرة . قال لا بل من الدنيا . قال كيف لا احب الدنيا قُدر لي فيها قوت اكتسب به حياة ادرك بها طاعةً انال بها الآخرة . فقال الرجل . ان من البيان لسحرًا

﴿ نصر الدين والسراج بن الوراق ﴾

كتب نصر الدين الحامي الى السراج بن الوراق وكان السراج يسكن بالروضة

كم قد اردد للباب الكريم لكي ابل شوقي واحيي بيت اشعاري
واثني خائباً فيما اؤمله وانت في روضة والقلب في نار

فكتب الجواب اليه :

الآن نزهتني في روضة عبقت ... انفاسها بين ازهار واثمارِ
اسكنتني بشذاها فانثنيت بها ... وكل بيت اراه بيت خمار
ولا تغالط فمن فينا السراج ومن ... اولى بان قال ان القلب في نار

﴿ ابو حنيفة وشريكه التاجر ﴾

كان بين ابي حنيفة وبين رجل من البصرة شركة في تجارة . فبعث اليه ابو حنيفة سبعين ثوباً ثميناً وكتب اليه ان في واحد منها عيباً وهو ثوب كذا فاذا بعته فبين العيب . فباعها بثلاثين الف درهم وجاء بها الى ابي حنيفة . فقال له هل بينت العيب . فقال لقد نسيت . فتصدق ابو حنيفة بجميع ثمنها

﴿ رثاء لعلي بن ابي طالب ﴾

لما ماتت فاطمة كان علي بن ابي طالب يزور قبرها كل يوم فاقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى بكاء مرًّا وأنشد يقول :

مالي مررت على القبور مسلماً ... قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
يا قبر مالك لا تجيب مناديا ... أمللت بعدي خلة الاحباب

فسمع كان هاتفاً يقول :

قال الحبيب وكيف ابكم
وأنا رهين حفائر وتراب
اكل التراب محاسني فنسيتكم
وحجبت عن اهلي وعن اترابي
فعليكمُ مني السلام تقطعت
مني ومنكم خلة الاحباب

﴿ شهاب الدين وفاطمة بنت الخشاب ﴾

أرسل شهاب الدين بن فضل الله الى فاطمة بنت الخشاب قصيدة طويلة مطلعها :

هل ينفع المشتاق قرب الدارِ والوصل ممتنع مع الزوّارِ
يا نازلين بمهجتي وديارهم من ناظريّ بمطمح الانظار
هيجتمُ شجني فعدت الى الصبا من بعدما وخط المشيب عذاري

فاجابته المترجمة بقصيدة منها

ان كان غركم جمال ازارِ فالقبح في تلك المحاسن وارِ
لا تحسبوا اني اماثل شعركم انىَّ تقاس جداول ببحار

فلما وصلت القصيدة الى شهاب الدين القاضي وجدها كلها الفاظ درية ومعان عبقرية فاكبر مخاطبتها وأخذها بعين الكمال ولم

يعد يراسلها الآ مراسلة العلماء الاعلام

﴿ يحيى بن خالد وصاحب الخريطتين ﴾

يروى ان يحيى بن خالد بن برمك عزم على زفاف حسان ولده فاهدى اليه وجوه الدولة كل منهم بحسب حاله وقدرته فصنع بعض المتجملين العاجزين بطتين وملأ احداهما ملحاً مطيباً وملأ الاخرى سعداً معطراً وكتب معهما رقعة فيها . لو تمت الارادة لاسعفت الحاجة ولو ساعدت القدرة على بلوغ النعمة لتقدمت السابقين الى خدمتك واتعبت المجتهدين في كرامتك لكن قعدت بي القدرة عن مساواة أهل النعمة وقعدت بي الجدة عن مباهاة أهل المكنة وخشيت ان تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فانفذت المصلح بيمنه وبركته وهو الملح والمختتم بطيبه ونظافته وهو السعد باسطاً يده المعذرة صابراً على ألم التقصير متجرعاً غصص الاقتصار على اليسير والقائم بعذري في ذلك انه ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والخادم ضارع في الامتنان عليه بقبول خدمته ومعذرته والاحسان اليه بالاعراض عن جراءته والرأي اسمى . ثم دخل دار يحيى ووضع الخريطتين والرقعة بين يديه . فلما قرأ الرقعة أمر ان تفرغا وتملأ احداهما دنانير والاخرى دراهم

﴿ محمد بن واسع وقتيبة بن مسلم ﴾

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان في مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه : فسكت فقال قتيبة اكلمك لا تجيبني : قال اكره ان أقول زهداً فأزكي نفسي او أقول فقراً فاشكر ربي فما جوابك الاّ السكوت : قال ابن سماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقاً لسرائركم فقد احببتم ان يطلع الناس عليها وان كان مخالفاً لقد هلكتم

﴿ ابو العلاء وكتاب الفصوص ﴾

الف ابو العلاء صاعد كتباً منها كتاب الفصوص . واتفق لهذا الكتاب ان أبا العلاء دفعه حين كمل لغلام له يحمله بين يديه وقطع نهر قرطبة . فخانت الغلام رجله فسقط في النهر هو والكتاب فعلم العريف الشاعر به فأنشد بحضرة المنصور :

قد غاص في البحر كتاب الفصوص

وهكذا كل ثقيل يغوص

فضحك المنصور والحاضرون وأردف العريف قائلاً

عاد الى معدنه انما توجد في قعر البحار الفصوص

﴿ الحسن بن وهب ومحمد بن سماك ﴾

توالى نزول المطر وقتاً من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك بن الزيات فكتب الى الحسن

يوضح العذر في تراخي اللقاء ... ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله أهديه مني ... كل يوم لسيد الوزراء
لست ادري ماذا اذم واشكو ... من سماء تعوقني عن سماء
غير اني ادعو لهاتيك بالثكل ... وادعو لهذه بالبقاء

﴿ عمر بن العاص حين الوفاة ﴾

لما احتضر عمر بن العاص الوفاة جمع بنيه فقال: يا بني ما تغنون عني من امر الله شيئاً: قالوا يا ابت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا: فقال اسندوني فاسندوه ثم قال اللهم انك امرتني فلم أئتمر وزجرتني فلم ازدجر اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر استغفرك وأتوب اليك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات



القسم الرابع

﴿ في نوادر الاذكياء ﴾

﴿ احمد بن طولون والسائل ﴾

جلس احمد بن طولون يوماً في متنزه له يأكل فرأى سائلاً في ثوب خلق فوضع يده في رغيف ودجاجة وقطع لحم وقطعة فالوذج وامر بعض الغلمان بمناولته اياها فرجع الغلام واخبره انه ما هش له فقال ابن طولون للغلام جئني به فمثل بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له احضر لي الكتب التي معك وأصدقني عمن بعث بك : فقد صح عندي انك صاحب خبر واستحضر السياط . فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال احمد : ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح رأيت سوء حال هذا فوجهت اليه بطعام يسر اذا اكله الشبعان فما هش له وما مد يده فاحضرته فتلقاني بقوة جاش فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جنانه علمت انه صاحب خبر

﴿ ابن طولون والحمال ﴾

رأى ابن طولون يوماً حمالاً يحمل صندوقاً وهو يضطرب تحته فقال لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاضت عنق الحمال وأنا أرى عنقه بارزة وما هذا الاّ من خوف ما يحمل فامر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قد قتلت فقال اصدقني بحقيقة حالها : فقال أربعة اشخاص في دار كذا اعطوني هذه الدنانير وامروني بحمل هذه المقتولة فضرب الحمال مائتي عصا وأمر بقتل الاربعة

﴿ ابن ابي زيد وابو جعفر الموسوي ﴾

قال ابو جعفر الموسوي : دخلت على ابي نصر بن ابي زيد وعنده علوي مبرم فتأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال لي ابو نصر : ابن عمك هذا خفيف على القلب . فقلت نعم : فقال ما أظنك فهمت : فعلمت انه أراد خفيفاً مقلوباً وهو الثقيل

﴿ القاضي ومستودع الكيس والرجل ﴾

قال يزيد بن هرون تقلد القضاء بواسط رجل ثقة كثير الحديث فجاء رجل فاستودعه وبعض الشهود كيساً مختوماً ذكر ان فيه الف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة الرجل قدر

انه قد هالك فهم بانفا ، وفتق الكيس من اسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم واعاد الخياطة كما كانت وُقدر ان الرجل وافى وطالب الشاهد بوديعته فأعطاه الكيس بختمه فلما حصل في منزله فض ختمه فصادف في الكيس دراهم فرجع الى الشاهد فقال له : عافاك الله اردد عليّ مالي فاني استودعتك دنانير والذي وجدت دراهم مكانها : فأنكر ذلك واستعدى عليه القاضي المتقدم ذكره فأمر باحضار الشاهد مع خصمه فلما حضرا سأل الحاكم منذ كم اودعته هذا الكيس : قال منذ خمس عشرة سنة فأخذ القاضي الدراهم وقرأ سككها فاذا هي دراهم منها ما قد ضرب منذ سنتين او ثلاث ونحوها فأمره انه يدفع الدنانير اليه فدفعها اليه واسقطه وقال له يا خائن ونادى مناديه : الا ان فلان بن فلان القاضي قد اسقط فلان بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولا يغتر به أحد بعد اليوم فباع الشاهد املاكه بواسط وخرج عنها هربًا فلم يعلم له خبر

﴿ ابو حنيفة والاعرابي ﴾

قال يحيى بن جعفر سمعت ابا حنيفة يقول : أحتجت الى ماء بالبادية فجاءني اعرابي ومعه قربة من اهله فابى ان يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعت اليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت يا اعرابي ما

رأيك في السويق : فقال هات فاعطيته سو ا بالزيت فجعل يا كل حتى امتلأ ثم عطش فطلب شربة فقلت بخمسة دراهم فلم انقصه من خمسة دراهم على قدر من ماء فاستردت الخمسة وبقي معي الماء

﴿ عضد الدولة ومستودع العقد والعطار ﴾

قال ابن الجوزي : بلغني ان رجلاً قدم الى بغداد للحج وكان معه عقد من الحب يساوي الف دينار فاجتهد في بيعه فلم يتفق له فجاء الى عطار موصوف بالخير فاودعه اياه ثم حج وعاد فأتاه بهدية فقال له العطار : من انت وما هذا فقال : انا صاحب العقد الذي أودعتك اياه فما كلمه حتى رفسه رفسة رماه عن دكانه وقال تدعي علي مثل هذه الدعوى فاجتمع الناس للحاج وقالوا ويلك هذا الرجل خير ما لحقت من تدعي عليه مثل هذه الدعوى فتحير الحاج فما زادوه الا شتماً وضرباً . فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة فله في هذه الاشياء فراسة فكتب قصته ورفعها لعضد الدولة فصاح به فجاء فسأله عن حاله فاخبره بالقصة فقال اذهب الى العطار بكرة واقعد فان منعك فاقعد على دكة تقابله من بكرة الى المغرب ولا تكلمه وافعل هكذا ثلاثة ايام فاني امر عليك في اليوم الرابع واقف واسلم عليك فلا تقم لي ولا ترد علي السلام وجواب ما اسألك عنه

فاذا انصرفت فاعد عليا ـ العقـد ثم اعلمني مايقول لك فان اعطاكه فجيء به الي . قال فجاء الى دكان العطار ليجلس فمنعه فجلس بمقابلته ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الخراساني وقف وقال سلام عليكم فقال الخراساني ولم يتحرك وعليكم السـلام فقال يا اخي تقدم فانك لا تاتي الينا ولا تعرض حوائجك علينا فقال كما اتفق ولم يتبعه الكلام وعضد الدولة يسأله وقد وقف ووقف العسكر كله والعطار قد اغمي عليه من الخوف فلما انصرف التفت العطار الى الحاج فقـال ويحك متى اودعتني هذا العقد وفي أي شيء كان ملفوفاً فذكرني لعلي اذكره فقال : من صفته كذا وكذا فقام ومشى ثم هزَّ جرَّةً عنده فوقع العقد فقال كنت نسيت ولم تذكرني الحال ما ذكرت . فاخذ العقد ثم قال وأي فائدة لي في ان اعلم عضد الدولة ثم قال في نفسه لعله يشتريه فذهب اليه فاعلمه فبعث به مع الحاجب الى دكان العطار فعلق العقد في عنق العطار وصلبه بباب الدكان ونودي عليه : هذا جزاء من استودع فجحد : فلما ذهب النهار اخذ الحاجب العقد فسلمه الى الحاج وقال اذهب



﴿ مصعب بن الزبير والمرأة ﴾

كان مصعب بن الزبير من احسن الناس وجهاً وكان جالساً بفناء داره يوماً بالبصرة فجاءت امرأة فوقفت تلح النظر اليه . فقال ما وقوفك يا امة الله . فقالت طفىء مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك مصباحاً

﴿ آكل المشمش والطبيب ﴾

بينما كان احد الخبازين يخبز في تنوره بمدينة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع المشمش . فاشترى منه وجعل ياكل بالخبز الحار . فلما فرغ سقط مغشياً عليه . فنظروا فاذا هو ميت فجعلوا يتربصون به ويحملون له الاطباء فيلمسون دلائله ومواضع الحياة منه فقضوا بانه ميت . فغسل وكفن وحمل الى الجبانة : فبينما هم خارجون من باب المدينة استقبلهم طبيب يقال له اليبرودي وكان حاذقاً ماهراً فسمع الناس يلهجون بقصته فقال لهم انزلوه حتى أراه . فجعل يقلبه وينظر امارات الحياة التي يعرفها ثم فتح فمه وأسقاه شيئاً فتقيأ واندفع ما هنالك يسيل . واذا بالرجل قد فتح عينيه وتكلم وعاد كما كان الى دكانه

﴿ عبد الله بن جعفر والغلام ﴾

خرج عبد الله بن جعفر وكان كريمًا الى ضيعة له . فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يقوم عليها . فأتى ومعه ثلاثة أقراص ودخل كلب ودنا من الغلام فرمى اليه بقرص فأكله . ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكلها وعبد الله ينظر . فقال يا غلام كم قوتك كل يوم . قال ما رأيت . قال فلمَ آثرت هذا الكلب . قال : ما هي بارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة خائفًا فكرهت ردّه . قال: فما أنت صانع اليوم . قال اطوي يومي هذا . قال عبد الله بن جعفر : ألام على السخاء وهذا أسخى مني . فاشترى الغلام واعتقه بعد ان اتحفه بمال جزيل

﴿ الاعجاب بالنفس خلل ﴾

خطب معاوية خطبة أعجبته فقال ايها الناس هل من خلل . فقال رجل من عرض الناس . نعم خلل كخلل المنخل . فقال وما هو . فقال اعجابك بها ومدحك اياها

﴿ ابو تمام والرجل ﴾

سمع بعضهم ابا تمام ينشد هذا البيت

لا تسقني ماء الملام لانني
صب قد استعذبت ماء بكائي

فجهز له اناء وقال : ابعث لي في هذا قليلاً من ماء الملام . فقال له ابو تمام : لا أبعث حتى تبعث لي بريشة من جناح الذل

﴿ الهيثم بن صالح وابنه ﴾

قال الهيثم بن صالح لابنه : يا بني اذا أقللت من الكلام اكثرت من الصواب . فقال يا ابتي فان اكثرت واكثرت (اي كلاماً وصواباً) . فقال يا بني ما رأيت موعوظاً احق بان يكون واعظاً منك

﴿ ابراهيم باشا والحمّار ﴾

رأى ابراهيم باشا يوماً حمارا يأكل والى جانبه حماره وعلى ظهر الحمار حمل ثقيل فقال ابراهيم باشا للحمار : كم يأكل حمارك كل يوم . قال ثلاث اقات شعير . فأمر فأتي بالشعير ووضع في معلف الحمار ثم قال لمن حوله : ضعوا هذا الحمل على ظهر صاحبه . ففعلوا . فأخذ

الحمار يستغيث من ثقل ذ نل . فقال له ابراهيم باشا : لا تركنك على ذي الحال حتى ينتهي الحمار من اكله . وانك كما جازيت تجازى

﴿ المتنبي والكتاب ﴾

امتدح المتنبي بعض اعداء صاحب مملكته . فبلغه ذلك فتوعد المتنبي بالقتل . فخرج هاربًا ثم اختفى مدة . فأُخبر الملك انه ببلدة كذا . فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبي كتابًا والطف له العبارة واستعطف خاطره واخبره اني رضيت عنه وأمره بالرجوع الينا . فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد وكان بين الكاتب والمتنبي مصادقة في السرّ . فلم يسع الكاتب الاَّ الامتثال . فكتب كتابًا ولم يقدر ان يدس فيه شيئًا خوفًا من الملك ان يقرأه قبل ختمه . غير انه لما انتهى الى آخره وكتب « ان شاء الله تعالى » شدّد النون فصارت (انّ) . وقرأه السلطان وختمه وبعث به الى المتنبي . فلما وصل اليه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور . فقيل له في ذلك . فقال اشار الكاتب بتشديد النون الى ما جاء في القرآن : ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك . فاخرج اني لك من الناصحين . «ثم كتب الجواب وزاد الفًا على آخر (ان) اشارة الى ما قيل : انَّا لن ندخلها ابدًا ما داموا فيها

﴿ الاصمعي والرجل ﴾

قال الاصمعي : قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثني فامتعني بفصاحة وملاحة — ايسرُّك ان يكون لك مائة الف درهم وأنت احمق . قال لا والله . فقلت ولمَ . قال أخاف ان يجني عليَّ حمقي جنايةً تذهب بمالي ويبقى عليَّ حمقي

﴿ صباح ابي العتاهية ﴾

قيل لابي العتاهية : كيف اصبحت . قال على غير ما يحب الله وعلى غير ما أحب وعلى غير ما يحب ابليس . فقيل له في ذلك فقال : لان الله يحب ان أطيعه وأنا لست كذلك . وأنا أحب ان يكون لي ثروة ولست كذلك . وابليس يحب مني المعصية ولست كذلك

﴿ الرازي والصبيان ﴾

حكى ابو علي الرازي قال : مررت بصبيان في طريق الشام يلعبون بالتراب وقد ارتفع الغبار فقلت : مهلاً قد غبرتم . فقال صبي منهم يا شيخ اين تفرُّ اذا هيل عليك التراب في القبر . فغشي علي

وقمت والصبي قاعد عند رأسي ببيان يبكون . فقلت له : أعندك حيلة في الفرار من التراب . فقال انا لا أعلم ولكن سل غيري . فقلت ومن غيرك . قال عقلك

﴿ تارك الخمرة ﴾

ترك رجل النبيذ فقيل له : لمَ تركته وهو رسول السرور الى القلب فقال ولكنه بئس الرسول . يبعث الى الجوف فيذهب الى الراس

﴿ الحداد والامير ﴾

قال الاكدي : دخلت على الامير سعيد بن المظفر ايام ولايته للثغر فوجدته يقطر دهنًا على خنصره . فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمه وانه ورم بسببه . فقلت له الرأي قطع حلقته قبل ان يتفاقم الامر . فقال من يصلح لذلك . فاستدعيت ظافرًا الحداد الشاعر فقطع الحلقة وأنشد بديهًا :

قصر عن أوصافك العالمُ   وكثر الناثر والناظمُ
من يكن البحر له راحةً   يضيق عن خنصره الخاتمُ

فاستحسنه الامير ووهب له الخاتم

وكان بين يدي الامير غزال مسنّ قد ربض وجعل رأسه في حجره فقال ظافر بديهاً :

عجبت لجرأة هذا الغزال وأمرٍ تخطى له واعتمد
واعجب به اذ بدا جاثماً وكيف اطمأن وأنت اسد

فزاد الامير والحاضرون في الاستحسان

﴿ ابو العلاء المعري والغلام ﴾

روي ان غلاماً لقي ابا العلاء المعري فقال : من انت يا شيخ قال فلان . قال انت القائل في شعرك :

واني وان كنت الاخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الاوائلُ

قال نعم . قال يا عماه ان الاوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء فهل لك ان تزيد عليها حرفاً . فدهش ابو العلاء المعري من ذلك وقال : ان هذا الغلام لا يعيش لشدة حذقه وتوقد فؤاده

﴿ السلطان والرجل المذنب ﴾

دخل مذنب على سلطان فقال له : بأي وجه تلقاني . فقال بالوجه الذي القى به ربي وذنوبي اليه أعظم وعقابه اكبر . فعفا عنه

﴿ عبد الملك والرجل ﴾

تكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب . فقال له وقد اعجبه : ابن من انت يا غلام . فقال ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك . قال صدقت وعجب من حدة ذهنه

﴿ المعتصم وابن خاقان ﴾

عاد الخليفة المعتصم خاقان عند مرضه وكان لخاقان ابن اسمه الفتح . فقال له المعتصم : داري احسن ام دار ابيك . فقال مادام أمير المؤمنين في دار أبي فهي أحسن

﴿ المأمون والرجل ﴾

تكلم رجل بين يدي المأمون فأحسن . فقال له ابن من انت . قال ابن الادب يا أمير المؤمنين . قال نعم النسب انتسبت اليه

﴿ هرون الرشيد والكسائي ﴾

لقي هرون الرشيد الكسائي في بعض طرقه . فوقف عليه

وتحفى بسؤاله عن حاله . فقال أنا بخير المؤمنين . ولولم اجد من ثمرة الأدب الا ما وهب الله تعالى لي من وقوف امير المؤمنين لكان ذلك كافياً محتسباً

القسم الخامس

في نوادر الزاهدين

الراهب والرجل

مرّ رجل براهب في صومعته فقال له : من انيسك . فقال قلبي . قال فمن جليسك قال الصبر . قال فبأي شيء تقطع وقتك قال بذكر المساكين الذين في الدنيا . قال فما رأيت في الدنيا . قال ما رأيت أصدق من الموت . قال له فما بال الخلق لا يفتكرون فيه . قال الراهب انما يتفكر الاحياء وأما الموتى فقد اماتوا انفسهم قبل الموت بحب الدنيا فهم لا يتفكرون

﴿ بشر ـــي والرجل ﴾

قال احدهم دخلت على بشر ـــفي يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب فقلت : يا ابا نصر الناس يزيدون الثياب في مثل هذا اليوم وانت تنقص . فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لي ما اؤاسيهم به فاردت ان ارافقهم بنفسي في مقاساة البرد

﴿ بلال ومالك بن دينار ﴾

خرج بلال بن ابي بردة في جنازة وهو امير على البصرة . فنظر الى جماعة وقوفاً فقال : ماهذا . قالوا مالك بن دينار يذكر الناس . فقال لوصيف معه اذهب الى مالك بن دينار فقل له يرتفع الينا الى القبر فجاء الوصيف فنادى الرسالة الى مالك . فصاح به مالك . مالي اليه حاجة فاجيبه فيها فان تكن له حاجة فليجيء الى حاجة نفسه . فلما رقفوا بينهم قام بلال بمن معه الى حلقة مالك فلما دنا منه نزل ونزل من معه ثم جاء يمشي الى الحلقة حتى جلس . فلما رآه مالك بن دينار سكت فأطال السكوت . فقال له بلال يا ابا يحيى ذكرنا . فقال ما نسيت شيئاً فاذكرك به . فقال فحدثنا . فقال اما هذا فنعم . قدم علينا أمير من قبلك على البصرة فمات فدفناه في هذه الجبانة ثم أتينا

واذا بفقير قد مات فدفناه ايضاً الى جانبه فو دري ايهما كان اكرم على الله سبحانه . فقال بلال يا ابا يحيي اتدري ما الذي جرّأك علينا وما الذي اسكتنا عنك . لانك لم تأكل من دراهمنا شيئاً . اما والله لو أخذت من دراهمنا شيئاً ما اجترأت علينا هذه الجراءة

﴿ الحجاج والرجل ﴾

حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر من يتغدى معي واسأله عن بعض الامر . فنظر نحو الجبل واذا براعٍ بين التلال نائماً . فضربه برجله وقال له ائت الامير فأتاه . فقال له الحجاج : اغسل يدك وتغدَّ معي . فقال دعاني من هو خير منك فأجبته قال : ومن هو . قال : الله تعالى دعاني الى الصيام فصمت . قال في هذا الحر الشديد . قال نعم صمت ليوم هو اشد منه حرًّا . قال فافطر وصم غدًا . قال ان ضمنت لي البقاء الى غد . قال . ليس ذلك الي . قال فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه . قال لانه طيب . قال لم تطيبه انت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية

﴿ ابو عقال وابو هرون ﴾

كان ابو عقال علوان بن الحسن من ابناء الملوك . وكان ذا نعمة وملك فزهد في الدنيا وتاب الى ربه ورجع عن ذلك رجوعاً فارق معه نظراءه فرفض المال والاهل وهاجر البناء والوطن وبلغ من العبادة مبلغاً اربى فيه على المجتهدين . ثم انقطع الى بعض السواحل فصحب رجلاً يكنى أبا هرون الاندلسي منقطعاً مبتهلاً الى الله تعالى فرأى منه كبير اجتهاد في العمل . فبينما أبو عقال يسهد ليلة وأبو هرون نائم اذ غالبه النوم فقال لنفسه : يا نفس هذا عابد جليل القدر ينـام الليل كله فلو أرحت نفسي . فاستلقى قليلاً فرأى في منامه شخصاً فتلا عليه : « ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات » الى آخر الآية . فاستيقظ فزعاً وعلم انه المراد فايقظ أبا هرون وقال له : سألتك بالله هل أتيت كبيرة قط قال لا يا ابن اخي ولا صغيرة عن تعمد . فقال ابو عقال : لهـذا تنام أنت ولا يصلح لمثلي الا الكد والاجتهاد . ثم انقطع الى العبادة ومات وهو ساجد في صلاته

﴿ ابن المعلم والهاشمي ﴾

قال عبد الله بن المعلم . خرجنا من المدينة حجاجاً فلما كنا

بالرويثة نزلنا . فوقف بنا رجل عليه ... ة ليس له منظر وهيئة فقال : من يبغي خادماً من يبغي ساقياً . فقلت دونك هذه القربة فأخذها فانطلق فلم يلبس الاّ يسيرًا حتى اقبل وقد امتلأت اثوابه طيناً فوضعها كالمسرور الضاحك ثم قال لكم غير هـذا . قلنا لا واطعمناه قرصاً باردًا . فأخذه وحمد الله تعالى وشكره . ثم اعتزل وقعد فاكله اكل جائع . فادركتني عليه الشفقة فقمت اليه بطعام طيب كثير فقلت له : قد علمت أنه لم يقع منك القرص بموقع فدونك هذا الطعام فنظر في وجهي وتبسم وقال : يا عبد الله انما هي فورة جوع فما ابالي باي شيء رددتها . فرجعت عنه . فقال لي رجل الى جنبي . اتعرفه . قلت لا . قال انه من بني هاشم من ولد العباس ابن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب فخرج منها متفقدًا فما عرف له اثر ولا وقف له على خبر . فاعجبني قوله . ثم اجتمعت به وآنسته وقلت له : هل لك ان تعادلني فان معي فضلاً من راحلتي . فجزاني خيرًا وقال : لو أردت هذا لكان لي معدًّا ثم آنس اليَّ فجعل يحدثني فقال : انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وبزخ واني أمرت خادمي ان يحشوا فراشاً لي من حرير ومخدة بورد نثر . ففعل . واني لنائم واذا بقمع وردة قد اغفلته عين الخادم فنمت اليه واوجعته ضربا . ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج القمع من المخدة فأتاني آتٍ في منامي في صورة فظيعة

فهزني وقال: افق من غشيتك . . . ر من حيرتك . ثم انشأ يقول:

يا خدُّ انك ان توسد ليناً
وسدت بعد الموت صم الجندلِ

فامهد لنفسك ساعداً تسعد به
فالتندمن غداً اذا لم تفعلِ

فانتبهت فزعاً فخرجت من ساعتي هارباً الى ربي

﴿ عبد الواحد بن زيد والمرأة الحكيمة ﴾

قال عبد الواحد بن زيد: ذكر لي ان في جوانب الأبلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل أطلبها حتى وجدتها في خرابة جالسة على حجر وعليها جبة صوف وهي محلوقة الراس . فلما نظرت اليّ قالت من غير ان اكلمها: مرحباً بك يا عبد الواحد . فقلت لها رحب الله بك وعجبت من معرفتها لي ولم ترني قبل ذلك . فقالت ما الذي جاء بك ههنا . فقلت جئت لتعظيني . فقالت واعجباه لواعظ يوعظ . ثم قالت: يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان في كفائة ثم مال الى الدنيا سلبه الله حلاوة الزهد فيظل حيران والهاً فان كان له نصيب عند الله عاتبه وحياً في سره فقال: عبدي أردت

ان ارفع قدرك عند ملائكتي وحملة عرشي . جعلك دليلاً لاوليائي وأهل طاعتي في أرضي فملت الى عرض من اعراض الدنيا وتركتني فورثتك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى . عبدي ارجع الى ما كنت عليه أُرجع لك ما كنت تعرفه من نفسك . ثم تركتني وولت وانصرفت عنها وبقلبي حسرة منها

الراهب والرجل

صحب رجل راهباً سبعة أيام ليستفيد منه شيئاً فوجده مشغولاً عنه بذكر الله تعالى وعن الفكر لا يفتر . فلما كان اليوم السابع التفت اليه قائلاً : ياهذا قد علمت ما تريد : حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد في الدنيا رأس كل خير والتوفيق نتاج كل خير . قال فكيف اعرف ذلك . قال كان جدي رجلاً من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة اشياء فشبهها بالماء المالح يغرُّ ولا يروي ويضر ولا ينفع . وبسحاب الصيف يغر ولا ينفع وبطل الغمام يغر ويخذل وبزهر الربيع ينضر ثم يصفر فتراه هشيماً . وباحلام النائم يرى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يكن في يده الا الحسرة . وبالعسل المشوب بالسم الزعاف يلذ ويقتل . فتدبرت هذه الحروف السبعة سبعين سنة ثم زدت حرفاً واحداً فشبهتها بالغول التي تهلك من اجابها وتترك من اعرض عنها . فرايت جدي في المنام يقول : يا ابن الرشيد انك مني وانا منك هي والله الغول التي

تهلك من اجابها وتترك من اعرض عنها . قلت فبأي شيء يكون الزهد في الدنيا . قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالعين والعين بالفكر . ثم وقف الراهب وقال : خذها منا فلا اراك خلفي الا متجردًا بفعل دون قول . فكان ذلك آخر العهد به

﴿ ملك اسرائيل والرجل ﴾

ركب احد ملوك اسرائيل يومًا في زي عظيم فشخصت نحوه الناس ينظرون اليه افواجًا حتى مرَّ برجل ورأى شيئًا مكبًا عليه وهو لم يلتفت اليه ولا رفع رأسه . فوقف الملك عليه وقال : كل الناس ينظرون اليَّ الا انت . فقال الرجل اني رأيت ملكًا مثلك وكان على هذه القرية فمات مع فقير فدفن الى جنبه في يوم واحد وكنا نعرفهما في الدنيا باجسادهما ثم كنا نعرفهما بقبريهما ثم نسفت الريح قبريهما وكشف عنهما فاختلطت عظامهما فلم اعرف الملك من المسكين فلذلك اقبلت على عملي وتركت النظر اليك

﴿ النعمان والحكيم ﴾

اشرف النعمان يومًا على الخورنق فاعجبه ما أُوتي من الملك والسعة ونفوذ الامر واقبال الوجوه نحوه فقال لاصحابه : هل أُوتي احد

مثل ما أُوتيت فقال له حكيم اهاذا الذ ت . شيءٌ لم يزل ولا يزال ام شيء كان لمن كان قبلك زال عنه وصار اليك . قال بل شيءٌ كان لمن قبلي زال عنه وصار اليَّ وسيزول عني . قال فسررتَ بشيءٍ تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال : فاين المهرب قال : اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله او تلبس امساحاً و تلحق بجبل وتعبد ربك فيه وتفر عن الناس حتى يأتيك اجلك . قال فاذا كان ذلك فما لي . قال حياة لا موت فيها وشباب لا هرم فيه وصحة لا سقم فيها وملك لا يبلى . قال : فأيُّ خير فيما يفنى . والله لاطلبنّ عيشاً لا يزول أبداً وملكاً جديداً فانخلع من ملكه ولبس الامساح وسار في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يعبدان الله حتى ماتا

سبب سلوّ ام الهيثم

قيل لام الهيثم ما اسرع ما سلوتِ . فقالت : اني فقدت منه سيفاً في مضائه ورمحاً في استوائه و بدراً في بهائه ولكن قلت

قدم العهد واسلاني الزمن   ان في اللحد لمسلى والكفن
وكما تبلى وجوه في الثرى   فكذا يبلى عليهنّ الحزن

﴿ الرجس بمرأة ﴾

قال بعضهم نزلت بامرأة ذات اولاد وثروة . فلما ازدت الارتحال قالت : لا تنسني اذا وردت هذا الصقع ثم اتيتها بعد اعوام فوجدتها قد افتقرت وثكلت اولادها وهي ضاحكة مسرورة . فسألتها فقالت . اني كنت ذات ثروة وجاه وكانت لي احزان فعلمت ان ذلك لقلة الشكر وانا اليوم بهذه الحالة اضحك شكراً لله تعالى على ما اعطاني من الصبر

﴿ زياد والرجل ﴾

قال زياد لرجل : اين منزلك . قال وسط البلد . قال كم لك من ولد . قال تسعة . فقال بعض من حضر : ايها الامير انه يسكن المقابر وله ابن واحد . فقال : أجل داري بين اهل الدنيا والآخرة ومات لي تسعة فهم لي وبقي واحد لا ادري اهو لي ام أنا له

﴿ ابو ذرّ بن عمر يرثي ابنه ﴾

لما مات ذر بن عمر قام ابوه على قبره فقال : يا بنيَّ شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ما الذي قلت وما الذي قيل لك . اللهم انك قد الزمته طاعتك وطاعتي فاني قد وهبت له ما قصر

فيه من حقي فهب لي ما قصر فيه من ط   اللهم ما وعدتني من الاجر على مصيبتي به فقد وهبته له فهب لي من فضلك . ثم قال عند انصرافه : ما علينا بعدك من غضاضة وما بنا الى انسان مع الله حاجة وقد مضينا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك

﴿ امير المؤمنين بين مقابر الكوفة ﴾

مرّ امير المؤمنين بمقابر الكوفة فقال : السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع اما الازواج فقد فرحت واما الديار فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم . ثم التفت الى اصحابه فقال اما انهم لو تكلموا لقالوا « وجدنا خير الزاد التقوى »

﴿ الناسك وابو نواس ﴾

مرَّ ناسك بدار فيها ابو نواس ينشد

ان في توبتي لفسخاً لجرمي   فاعفُ عني فانت للعفو أهلُ

فرفع يدهُ وقال : اللهم تب عليه . فقال :

لا تؤاخذ بما يقول على السكـ   ـر فتىً ماله لدى الصحو عقلُ

فقال اللهمّ ارشدنا ومضى

﴿ وصف عبدالله ... ري للمتصوفين ﴾

قيل لابي عبد الله الحضرمي . وكان يُعرف بالصامت لانه صمت عشرين سنة : من المتصوفون؟ . فقال : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فقيل كيف صفتهم . قال : لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء . قيل فاين محلهم . فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر . قيل زدنا . قال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً

﴿ فرقد السنجي والحسن ﴾

كان فرقد السنجي يلبس المسوح فلقي الحسن فقال : يا أبا سعيد ما ألين ثوبك . فقال الحسن : يا فرقد ليس لين ثيابي يباعدني من الله ولا خشونتها تقربك منه « ان الله جميل يحب الجمال »

﴿ الرشيد والبهلول ﴾

لما بلغ الرشيد الكوفة قاصداً الحج خرج أهل الكوفة للنظر اليه وهو في هودج عال . فنادى البهلول : يا هرون يا هرون . فقال من المجترئ علينا . فقيل هو البهلول فرفع السجف فقال البهلول : يا أمير المؤمنين روي عن عبد الله العامري قال « رأيت رسول

الله (صلعم) سائرًا الى الحج لا ضرب ولا طرد ولا قال اليك اليك » وتواضعك يا أمير المؤمنين في سفرك هذا خير من تكبرك . فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على الارض وقال : أحسنت يا بهلول زدنا . فقال ايما رجل آتاه الله مالاً وجمالاً وسلطانًا فانفق ماله وعف جماله وعدل في سلطانه كتب في ديوان الله من الابرار . فقال له الرشيد أحسنت وأمر له بجائزة . فقال لا حاجة لي بها ردها الى من أخذتها منه . قال فنجري عليك رزقًا يقوم بك . فرفع البهلول طرفه الى السماء وقال : يا أمير المؤمنين انا وأنت عيال الله فمن المحال ان يذكرك و ينساني

﴿ بعض الصلحاء والزاهد ﴾

قال بعض الصلحاء : بينا انا سائر في بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد هناك واذا أنا بصوت عال ولتلك الجبال دوي منه . فاتبعت الصوت فاذا أنا بروضة فيها شجر ملتف ورجل قائم يردد هذه الآية : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا وما عملت من سوء تودُّ لو ان بينها و بينه امدًا بعيدًا وتحذركم الله نفسه » . فوقفت خلفه وهو يردد هذه الآية . ثم صاح صيحة وخرَّ مغشيًا عليه فانتظرت افاقته فافاق بعد ساعة وهو يقول : اعوذ بك من اعمال البطالين وأعوذ بك من أعمال الغافلين لك خشعت قلوب

الخائفين وفزعت أعمال المقصرين وذلت قلوب العارفين . ثم نفض يديه وهو يقول : مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي .. اين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة في التراب يبلون وعلى مر الدهور يفنون . فناديته يا عبد الله انا منذ اليوم خلفك انتظر فراغك . قال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات وتبادره كيف يفرغ من ذهبت ايامه وبقيت آثامه . ثم قال : اتت وانا لها ولكل شدة اتوقع . ثم لها عني ساعة وقرأ « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » . ثم صاح صيحة اشدّ من الاولى وخر مغشياً عليه فقلت قد خرجت روحه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم افاق وهو يقول : من انا ما خطاءي هب لي اساءتي بفضلك وجللني بسترك واعفُ عني بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك . فقلت له يا سيدي بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمتني . فقال : عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من اوبقته ذنوبه . انا في هذا الموضع ما شاء الله اجاهد ابليس ويجاهدني فلم يجد عوناً عليّ ليخرجني مما انا فيه فاليك عني فقد عطلت لساني ومالت الى حديثك شعبة من قلبي فانا اعوذ من شرك بمن ارجو ان يعيذني من سخطه . فقلت في نفسي هذا وليّ من أولياء الله أخاف ان أشغله عن ربه . ثم تركته ومضيت لوجهي

﴿ ذو النون المصري والمرأة الزاهدة ﴾

قال ذو النون المصري : خرجت يوماً من وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا بسواد مقبل عليّ وهو يقول « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » ويبكي . فلما قرب مني السواد اذا بامرأة عليها جبّ صوف وبيدها ركوة فقالت لي : من أنت غير فزعة مني . فقلت رجل غريب . فقالت يا هذا وهل تجد مع الله غربة فبكيت من قولها . فقالت ما الذي يبكيك . فقلت وقع الدواء على داء قد قرح فاسرع في نجاحه . قالت فان كنت صادقاً فلمَ بكيت قلت يرحمك الله . الصادق لا يبكي . قالت لا . قلت ولمَ ذاك . قالت لان البكاء راحة للقلب . قال ذو النون . فبقيت والله متعجباً من قولها

﴿ بعض العارفين والرجل ﴾

مر رجل ببعض العارفين وهو يأكل بقلاً وملحاً فقال . يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا . فقال العارف : الا أدلك على من رضي بشرّ من هذا . فقال نعم . قال : من رضي بالدنيا عوضاً عن الآخرة

﴿ الغزالي وبعض الصلحاء ﴾

قال بعض الصلحاء : رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت : ايها الامام اليس تدريس العلم ببغداد خيراً من هذا . فنظر اليّ نظر الازدراء وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة وجنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل
وعدت الى مصحوب اول منزلِ
ونادت بيَ الاشواق مهلاً فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزلِ

﴿ ابو الشمقمق والرجل ﴾

كان أبو الشمقمق الشاعر الظريف المشهور قد لزم بيته لثياب رثة كان يستحي ان يخرج بها الى الناس . فقال له بعض اخوانه يسليه عما رأى من سوء حاله ابشر يا ابا الشمقمق فقد روي ان العارفين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة . فقال له ان كان ذلك حقاً فوالله لأكوننّ غنياً بالملابس يوم القيامة

﴿ موعظة حكيم ﴾

قال بعض الحكماء : مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً . ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لفاز بهما جميعاً . ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً

﴿ الربيع بن خيثم وامه ﴾

لما رأت ام الربيع بن خيثم ما يلقى الربيع من البكاء والسهر قالت له يا بنيّ ما بالك لعلك قتلت قتيلاً . قال نعم يا اماه . قالت ومن هو حتى نطلب من أهله العفو عنك . فوالله لو يعلمون ما انت فيه لرحموك وعفوا عنك . فقال يا اماه هي نفسي . فبكت رحمةً له

﴿ علي بن ابي طالب ونوف البكالي ﴾

قال نوف البكالي : رأيت امير المؤمنين علياً ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام امق . قلت بل رامق يا امير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين

في الدنيا الراغبين ؛ خرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً . يا نوف ان داود النبي عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشاراً اوعريفاً او جاهلاً

﴿ الاعرابية واهل الميت ﴾

حكي ان اعرابية دخلت من البادية فسمعت صراخاً في دار، فقالت ما هذا فقيل لها مات لهم انسان . فقالت ما أراهم الاّ من ربهم يستغيثون وبعطائه يتبرمون وعن ثوابه يرغبون

﴿ ابو العتاهية والمسترشد ﴾

كتب رجل الى ابي العتاهية قال :

يا أبا اسحق اني واثق منك بودكْ

فاعني بابي ا ن ت على عيبي برشدكْ

فاجابه أبو العتاهية :

اطع الله بجهدك راغباً او دون جهدكْ

اعطمولاك الذي تط لـ . . طاعة عبدكْ

